

الفرقة الانتحارية
٢
غابة الموت
Looloo
www.dvd4arab.com
تأليف
مجدى صابر
الناشر
ميدلايت المحدودة



فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة.. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الأوسط.. خاصة المنطقة العربية.. ويرأسها السيد «عزت منصور».

و«الفرقة الانتحارية» هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى.. ولكنها أهمها على الإطلاق.. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير أفراد «الفرقة الانتحارية» تنفيذها بنجاح.. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها.. لأن أفرادها من طراز خاص.. لا مثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب.

أفراد الفرقة الانتحارية

• سالم محمود:

هو أحد رجال المخابرات الأفذاذ.. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى «الفرقة الانتحارية» ورئاستها.

يجيد كل الرياضات القتالية.. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا.. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليين.. وسرعة أكبر فى قتال الأعداء.. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها.. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً.. وبأى ثمن!

ملف خدمته برقم (٧)



● فاتن كامل :

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول إنها طراز فريد من الفتيات وإنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● هـرقـل :

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخرافى .. هائل الحجم .. يطلقون عليه إسم «الدبابة البشرية» .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لامثيل لقوته البشرية .. ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لايحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لارقم له

عين الفهد

انفتح باب الحجرة للمرة الثالثة .. وظهر سالم فى مدخلها بقامته الطويلة وكتفاه العريضان وعيناه السوداوان العميقتان ، وأشار له « عزت منصور » رئيس فرع مكافحة الإرهاب الدولى بمنطقة الشرق الأوسط قائلاً : أجلس يا رقم « سبعة » .

وكان هناك مقعد شاغر إلى يمين المكتب .. وعلى اليسار كان هناك مقعدان آخران ، جلست فاتن فوق أولهما المواجه للمقعد الخالى ، وقد تألق وجهها الفاتن بابتسامة مرحبة ونظرة سرور أطلت من عينيها الزرقاوين الساحرتين .. أما المقعد الثانى فجلس فوقه هرقل الذى حيا سالم بهزة يسيرة من رأسه .. وقد أطلت القوة الهائلة من عينيه الضيقتين وعضلاته الهائلة .

جلس سالم فوق مقعده بعد أن حيا الموجودين .. وكانت ملامحه هادئة كعادته ، ولا تعكس ما يدور بداخل عقله .. وظهر فى عينيه السكون والصفاء . أما فاتن فكانت عيناها تعكسان سروراً واضحاً لأنها ستشارك سالم فى مهمة أخرى قادمة ، بعد مغامرتهم الأولى الناجحة « قلعة الشيطان » .

أشعل عزت منصور سيجاراً فاخراً التقط منه نفساً عميقاً وقال : مرحباً بكم مرة أخرى .. وأنا سعيد باجتماعكم هذه المرة

معاً .. وأكثر سعادة لأن كل منكم قد تعرّف على الآخر وعرف مدى قدراته .. فلا شيء يفصح عن مهارة الإنسان الحقيقية غير العمل .. خاصة إذا كان هذا العمل « مهمة انتحارية » !

تساءلت فاتن : إن هناك مهمة قادمة فى الطريق .. أليس كذلك ؟

عزت منصور : هذا صحيح يا رقم (٧٠) .. إن هناك مهمة عاجلة .. بل عاجلة جداً .. ولا يمكن أن يقوم بها أحد غير أفراد الفرقة الانتحارية .. ومن أجل هذا كان استدعاؤكم العاجل ، فالأمر لا يحتمل أى انتظار .

وصمت لحظة انشغل فيها بفتح ملف صغير أزرق .. كان مكتوباً فوق الغلاف بخط أنيق « عملية الفهد » .. وكان من الواضح لأعضاء الفرقة أن هذا هو الاسم الحركى لعمليتهم القادمة .

التقط عزت منصور صورة صغيرة الحجم من قلب الملف .. ومدها إلى فاتن قائلا : هذا هو الرجل الذى سوف تقومون بتلك المهمة لأجله .. أنه مطلوب حياً .. أو ميتاً !

تأملت فاتن الصورة ، كانت لرجل فى حوالى الخمسين من عمره له ملامح هادئة ويبدو ممتلئاً ، وله شارب كثيف وعينان يبين فيها الذكاء الشديد .. وكانت جبهته عريضة بها جرح عميق واضح فى مقدمتها .

مدت فاتن الصورة إلى سالم الذى ألقى عليها نظرة خاطفة انطبعت فيها ملامح صاحبها فى ذهنه ، فلم يكن سالم لينسى ملامح شخص أو صورة رآها من قبل .. ولو لمرة واحدة فى حياته .

ومد هرقل يده يلتقط الصورة من سالم .. وحدق فيها طويلاً بعينيه الصغيرتين فى اهتمام شديد ، كأنها لشخص يعرفه حق المعرفة .. وخلع « الكاسكيت » العريض من فوق رأسه فى دلالة واضحة على الدهشة والحيرة وعدم الفهم .

وسأله عزت منصور باهتمام : هل تعرف هذا الشخص يا هرقل ؟

— إنه .. إنه يشبه جدى تمام الشبه !

ارتسمت دهشة عميقة على وجه عزت منصور . ولم تستطع فاتن إخفاء ابتسامتها التى ارتسمت على وجهها ..

أما سالم فكان كعادته .. لا تظهر مشاعره فوق وجهه .

وتساءل عزت منصور فى صبر : كيف يمكن أن يكون صاحب هذه الصورة شبيهاً لجدك تمام الشبه .. وقد كان جدك أعمى كما أعرف !

— هذا صحيح .. ولكن جدى كان له شارب عريض مثل هذا الشارب .. أنا لا يمكن أن أخطىء فى مثل هذه الأمور !

تناول عزت منصور الصورة بلا تعقيب وهو ينظر إلى هرقل فى تسامح ، وتساءل سالم : هل صاحب هذه الصورة إرهابى أو مجرم

مطلوب القبض عليه ؟

أجاب الرئيس : بل العكس هو الصحيح .. إن هذا الشخص هو أحد رجالنا .. واسمه الحركى هو «عدنان» .. أما رقمه فهو « تسعة » .. وهو يعنى أنه من الفئة الممتازة فى عملنا ..

تساءلت فاتن بدهشة : كيف يمكن أن يكون رقم تسعة من رجالنا .. وفى نفس الوقت يكون مطلوباً حياً أو ميتاً ؟

تناول عزت منصور نفساً عميقاً من سيجاره الكبير وقال : سوف أشرح لكم الأمر منذ بدايته لتفسير كل شىء .. والبداية كانت منذ شهور قليلة عندما انفجر لغم بحرى فى إحدى السفن العملاقة التى كانت تعبر « البحر الأحمر » قادمة من « باب المندب » فى طريقها إلى « خليج السويس » .. وكادت السفينة العملاقة تغرق لولا أن سارعت بالالتجاء إلى أقرب الموانىء إليها للإصلاح .. وبعد إصلاحها عاودت الإبحار لتصاب بلغم ثانى أغرقها هذه المرة ، بعد أن تعذر إصلاح العطب الذى أصابها وأشعل النار فيها .. فغرقت بحمولتها .

صمت عزت منصورة لحظة قصيرة ألقى خلالها نظرة عابرة بداخل سطور الملف الأزرق ثم أكمل : وبعد أيام قليلة أصاب لغم بحرى سفينة أخرى ثم باخرة ركاب ضخمة .. وتوالت الإصابات فى السفن والبواخر التى عبرت « البحر الأحمر » خلال هذه المدة ، حتى بلغ مجموع هذه الإصابات حوالى ثلاثين إصابة .. نتج عنها غرق

عشر سفن بحمولتها من البضائع والركاب .. وكانت الخسائر فادحة جداً ، حتى أن الملاحة كادت تتوقف فى هذا الشريان الحيوى للعالم .

ضاقت عينا سالم بدهشة وقال : هذا مثير جداً .. لقد سمعت وقرأت عن هذه الحوادث .. ولم أكن أظن إنها بمثل هذه الكثرة .. إن هذا يدل على أن هناك يداً خفية هى التى زرعت هذه الألغام فى تلك المنطقة .

عزت منصور : هذا صحيح تماماً يا رقم « سبعة » .. لقد توصلنا إلى هذه الحقيقة منذ وقت .. واستطعنا أن نحدد الدولة الإرهابية التى تقف خلف هذا العمل .. وإن كنا وللأسف لم نتمكن من إيقافه .. فالبحر الأحمر منطقة دولية تعبرها كل السفن .. ومن السهل على أى سفينة أو غواصة أن تلقى بما تشاء من ألغام بحرية فى أماكن متفرقة من البحر لتصطدم بالسفن المارة فتعطبها أو تغرقها عندما تصطدم بها ..

تساءل هرقل بدهشة : ولكنى لا أفهم الغرض من ذلك .. لماذا يزرعون الألغام فى « البحر الأحمر » ؟

سالم : إن الغرض واضح تماماً وهو تعطيل الملاحة فى البحر الأحمر .. وبذلك تتوقف السفن عن المرور فيه خشية الاصطدام بالألغام البحرية وغرقها .. وبذلك تفقد مصر بالذات عائد مرور تلك السفن فى « قناة السويس » .. سواء القادمة من « المحيط

الهندى » إلى « المحيط الأطلنطى » عبر « البحر الأحمر » و « قناة السويس » .. أو فى الاتجاه العكسى .

فاتن : وماذا حدث بعد ذلك ؟

عزت منصور : قامت وحدات بحرية مصرية مكونة من غواصات وسفن وطائرات هليكوبتر بمسح جزء كبير من « البحر الأحمر » لاكتشاف موقع تلك الألغام ونسفها .. وقد اصطادت بعضها بالفعل ، غير أن هذه المهمة عسيرة جداً ، فيستحيل علينا اكتشاف أماكن تلك الألغام لأن بعضها وهو حديث جداً يمكنه الغوص تحت سطح البحر بدون أن يظهر بأعلى حتى يمكن رؤيته واصطياده وتفجيره .. وبهذا يستحيل اكتشافه .

ضاقت عينا سالم وقال : وكانت مهمة رقم « تسعة » هى تحديد أماكن هذه الألغام بطول « البحر الأحمر » .. أليس كذلك ؟

هتف الرئيس : هذا صحيح تماماً يا سالم .. كانت هذه هى مهمة رقم « تسعة » بالضبط ، فقد استطعنا الوصول إلى دليل يؤكد لنا أن السفن التى ألقت بالألغام البحرية كانت قادمة من ميناء « بورت اليزابيث » فى « جنوب أفريقيا » .. ذلك البلد العنصرى الذى لايزال يتعامل مع الإرهابيين ، وقدمت « جنوب أفريقيا » مساعدات لهذه السفن بتموينها بالوقود والطعام لطاقمها .. ولذلك أرسلنا رقم « تسعة » إلى « جنوب أفريقيا » باعتباره تاجراً

للماس أتى لأجل الشراء وبالفعل فقد عقد بعض الصفقات لشراء الماس حتى لايثير الشك فى وجوده هناك ، وكان من جملة ما اشتراه ماسة ثمينة جداً تسمى « عين الفهد » لامثيل لجمالها وندرتها .. وبعد ذلك قام رقم « تسعة » بالتسلل إلى إحدى سفن الأعداء التى قامت بزرع الألغام فى « البحر الأحمر » وتمكن من الحصول على خريطة تبين مواقع الألغام التى ألقتها تلك السفن فى قلب « البحر الأحمر » ، واستطاع رقم « تسعة » الهرب بتلك الخريطة .. ثم قام بتصويرها على ميكروفيلم دقيق ، واتجه إلى مكان شرق العاصمة « جوهانسبرج » حيث كانت تنتظره طائرة خاصة صغيرة أعددناها له لمغادرة البلاد بعد اكتشاف أمره فى اللحظة الأخيرة ، وعدم استطاعته مغادرة «جنوب أفريقيا» عن طريق مطاراتها أو سواحلها .. ولكن يبدو أن إحدى الطائرات الحربية المعادية قد رصدته عند طيرانه فطاردت طائرته ، عبر وسط أفريقيا .. واستطاعت فى النهاية إسقاطها فوق « أوغندا » .. وتحديداً فوق غابة « آتورى » فى قلب « أوغندا » .. تلك الغابة الرهيبة التى تعتبر أشد غابات العالم كثافة وتوحشاً .. حيث لم يُكتشف أغلبها حتى الآن بسبب وعورتها .. فالداخل إليها مفقود ولم نسمع عن إنسان دخلها وخرج منها حيًا .. ليحكى لنا عما شاهده وقابله من أهوال بداخلها !

تساءلت فاتن : والمطلوب منا أن نذهب إلى هذه الغابة .. ونبحث عن رقم « تسعة » بداخلها ؟

– بالضبط يا رقم (٧٠) .. ومن أجل هذا قلت أن رقم « تسعة » مطلوب حيًّا أو ميتًا .. فإذا عثرتم عليه حياً داخل تلك الغابة الرهيبة فسوف يرشدكم إلى مكان الميكروفيلم فتعودون به ومعكم رقم (٩) أما إذا عثرتم عليه ميتاً فإن مهمتكم هى البحث عن الميكروفيلم والعودة به إلى هنا مهما كانت المخاطر .. فهذا الميكروفيلم يعنى الكثير بالنسبة للملاحة فى « البحر الأحمر » .. فهو ببساطة قد يفصل بين الحياة والموت .. لهذا الشريان المائى العالمى !

فاتن : ولكنى أعتقد أن هذا الميكروفيلم ليست له أى فائدة .. فحتى لو كان قد حدد بدقة أماكن الألغام المزروعة فى « البحر الأحمر » .. فمن المؤكد أن التيارات المائية والبحرية قد جرفت هذه الألغام بعيداً عن أماكنها الأولى .

عزت منصور : هذا صحيح .. ولكن هذه التيارات البحرية معروفة لنا ومعروف شدتها .. وبحسابات رياضية عن طريق دراسة أثقال هذه الألغام ودراسة شدة التيارات البحرية واتجاهها .. يمكن من خلال ذلك تحديد الأماكن التى انتقلت إليها الألغام على وجه التقريب ، ومن ثم يسهل العثور عليها .. ونسفها !

سالم : ومتى تم إسقاط طائرة رقم « تسعة » ؟

عزت منصور : منذ أسبوع .. وأعتقد أننا قد حددنا مكان سقوط الطائرة بداخل غابة «آتورى» عن طريق آخر رسالة منه إلينا

قبل إصابته مباشرة .. وتوجد خريطة تحدد هذا المكان بدقة سوف تجدونها بداخل أمتعتكم التى تم إرسالها إلى طائرة خاصة تنتظركم فى « مطار القاهرة » للسفر بكم فوراً إلى « أوغندا » .. وسوف تجدون أيضاً كل ما تحتاجونه للسفر داخل الأحراش .. إن جوازات سفركم التى ستجدونها بانتظاركم تقول بأنكم من صيادى الفيلة وتجار العاج حتى لاتثيروا الشبهة حول مهمتكم .

تساءل سالم بعيون ضيقة : ومن الذى سوف يشتبه فينا .. هل ستكون هناك عيون تسعى خلفنا داخل تلك الغابة ؟

نقر الرئيس فوق مكتبه بأصابعه وقال : من يدرى ، إن كل شىء جائز وعلينا أن نحتاط تماماً .. ولعل من أسقطوا طائرة رقم « تسعة » فى انتظار من سيأتى للبحث عنه .. أو عن الميكروفيلم .. حتى يتخلصوا منه أيضاً .

ومرت لحظة صمت .. ثم تساءل الرئيس : هل لديكم أى أسئلة ؟

لم ينطق أى من أعضاء الفرقة .. وبعد لحظات كانوا يستقلون سيارة خاصة اتجهت بهم بأقصى سرعتها إلى مطار « القاهرة » .

□○□○□


راحت الباخرة تشق قلب النهر

أطلقت الباخرة صفارتها الأخيرة ومدخنتها تطلق الدخان الأسود لأعلى ، كثيفاً على شكل سحابة سوداء . ثم اهتزت الباخرة اهتزازة أخيرة وشرعت تسير فى قلب النهر .. وهى تتأرجح مثل لعبة صغيرة .. وبعض عمالها يلقون بالوقود فى قلبها .

كان المكان هو شاطىء « بانانا » فى نهاية نهر « الكونغو » المطل على « المحيط الأطلنطى » .. حيث لاتوجد وسيلة لاختراق البلاد غير السفر عبر النهر الوعر المليء بالتماسيح .. وحيث انتصبت الأشجار العملاقة والغابات على الجانبين .. وراحت القرود تتأرجح فوقها مطلقة صرخاتها الحادة نحو الباخرة وركابها كأنهم يودعونهم بطريقتهم الخاصة !

تأملت فاتن المكان حولها وقالت : إن المكان رائع هنا .. فالطبيعة ساحرة خاصة أصوات القرود والنسانيس وصراخ البغاوات .. إنها « سيمفونية » طبيعية صاخبة لامثيل لها فى أى مكان بالعالم !

تأمل هرقل الباخرة البطيئة التى راحت تقطع النهر فى حركة متعثرة تشبه تراماً خشبياً قديماً وقال فى سخط : لو أننى ألقيت بنفسى فى النهر لسبحت أسرع من هذه الباخرة !

سالم : لا أظن أنك سترحب بالسباحة فى هذا النهر ، أو أى نهر آخر بهذه البلاد إذا عرفت أن الأنهار هنا مليئة بمخلوقات لاترحب كثيراً بمن يزعجها فى أماكن إقامتها !



وأسقط ثمرة جوز هند فى الماء .. فانشق قلب النهر عن فك هائل لتمساح ضخم بأسنان حادة مدببة كالمنشار ، والتقط التمساح ثمرة جوز الهند وحطمها بين أسنانه كأنها حبة فول سودانى ، ثم عاود غوصه واختفاءه فى قلب النهر من جديد !

حملق هرقل لحظة فى سطح الماء بعيون واسعة كأنــه يحاول استيعاب ما رآه منذ لحظات ثم قال : أظن أن السفر بالباخرة أفضل من السباحة فى هذا النهر .. ولو وصلنا بعد عشرة أعوام !

قالت فاتن ضاحكة : كنت أظن أنك لاتخشى من أى شىء فى هذا العالم .. حتى التماسيح !

هرقل : لقد كان جدى يظن نفس الشئ عن نفسه .

تساءلت فاتن : وماذا حدث له ؟

أجابها هرقل : لقد أقنعه أحد التماسيح بخطأ اعتقاده ، عندما التهمه وهو يسبح فى نهر النيل قبل إقامة « السد العالى » !

حدق سالم فى صفحة النهر التى كانت تلمع كالزجاج .. وبدا عليه التفكير العميق فاقتربت منه فاتن وسألته : فيم تفكر ؟

أجابها بهدوء : إننا ذاهبون لمهمة خطرة ، بل خطرة جداً ، وسوف يكون عدونا الأول هو الطبيعة ووحوشها المفترسة .. وربما أكثر من ذلك .

تساءلت فاتن : وماذا فى ذلك .. إننا جميعاً تدربنا على مواجهة المخاطر ، فلماذا تخشى هذه المهمة بالذات و ..

قاطعها سالم : لم تكن هذه المهمة تصلح لك أبداً .. فلا مكان للفتيات وسط الغابات الموحشة .

قالت فاتن فى جمود وقد تقلصت ملامحها : سوف أثبت لك خطأ اعتقادك .. فى القريب العاجل .

وابتعدت غاضبة .. على حين واصل سالم تحديقه نحو رءوس الغابات البعيدة على شاطىء النهر .. وقد عاد إلى تفكيره العميق .

واستمر السفر يوماً بأكمله حتى وصلت الباخرة إلى مدينة

« ماتادى » ، فتوقفت ليطالع ركابها شلال هادر يسقط من قلب أحد التلال القريبة إلى قلب النهر حيث يستحيل مواصلة الإبحار فيه بعد ذلك ، بسبب الدوامات الهائلة الناتجة عن سقوط الشلال فى قلب النهر .

واستقل أعضاء الفرقة قطاراً إلى مدينة « كينشاسا » .. وقضى أعضاء « الفرقة الانتحارية » ليلتهم فى أحد الفنادق بالمدينة التى كانت حافلة بمتناقضات هائلة .. أحدث السيارات الفاخرة وناطحات السحاب .. وأكواخ الفقراء والمتسولين والأرصفة التى ينام عليها الشحاذون !

وفى الصباح استقل الأبطال الثلاثة سيارة إلى مدينة « كوكيلها تفيل » فوصلوها فى المساء .. وبعد راحة قليلة عاودوا السفر إلى مدينة « ستانلى فيل » فوصلوها فى المساء التالى بعد رحلة شاقة .

أخرج أعضاء الفرقة أمتعتهم وحقائبهم من السيارة واتجهوا بها إلى فندق قريب ، وأشارت فاتن إلى بقعة خضراء ظهرت على البعد فى نهاية الأفق وقالت : هذه هى بداية غابة « أتورى » بداية رحلتنا ، أو نهايتها ، فمن يدرى ماذا تخبىء هذه الغابة المتوحشة لنا .

فنظر إليها سالم فى صمت بدون أن يرد على كلماتها .. أما فاتن فالتمعت عيناها ببريق التحدى .. والمخاطرة !

□○□○□

فى الصباح الباكر كان أعضاء الفرقة الثلاثة يأخذون طريقهم إلى حدود غابة « آتورى » .. وقد استعدوا لمهمتهم الصعبة .. فارتدوا ملابس طويلة تقيهم من لدغات الناموس والحشرات .. وحملوا قليلاً من أمتعتهم فى حقائب خلف ظهورهم .

وتسلحت فاتن بمسدس حول وسطها وعدد من القنابل اليدوية .. أما سالم فتسلح بمنجل طويل كان يشبه السيف ليستعمله فى قطع الأغصان والأحراش داخل الغابة ، ليفسح لنفسه وللآخرين طريقاً داخلها .. على حين كان هرقل كعادته ، لايحمل معه أى سلاح .. وكان يعتقد أن فى قبضته الكفاية مهما كانت درجة الخطر التى يواجهها !

وعلى حدود الغابة طالعتهم أسراب من الأبقار المتوحشة ذات القرون الحادة كالخناجر .. وعندما بدأ أفراد الفرقة يخطون داخل الغابة .. أحسوا بسحرها وغموضها يلفهم منذ اللحظة الأولى . كان الجو حاراً وخانقاً بسبب الرطوبة العالية ، برغم أن الوقت لايزال مبكراً . وكانت أشجار السنط الضخمة وأشجار جوز الهند تبرز مثل المردة حولهم وقد التفت النباتات الكثيفة حولهم تعيق التقدم ، فراح سالم يقطعهابسلاحه ليفسح طريقاً بينها .

وأمسكت فاتن بخريطة الغابة بين يديها وقد حددت بوصلتها اتجاههم .. نحو الشمال حيث سقطت طائرة رقم (٩) ، ومن فوقهم

كانت هناك « سيمفونية » من أصوات القرود والنسانيس وزئير الحيوانات المتوحشة .. كل ذلك مصطحباً بطنين الحشرات والهوام حولهم . وظهرت أمامهم بركة عميقة تقطع عليهم الطريق ويستحيل عبورها فوق أقدامهم ، فتساءلت فاتن : ما العمل الآن .. كيف يمكننا عبور هذه البركة العميقة ؟

هرقل : هذا سهل .. يمكننا أن نقطعها سباحة .. إن هذا سينشط دوراتنا الدموية قليلاً .

وتقدم نحو البركة ، وقبل أن يلمس ماءها انفتح فك هائل بأسنان رهيبة لتمساح برز من قلب الماء وكاد أن يطبق فكيه على قدمى هرقل لولا أن قفز هرقل إلى الخلف فى آخر لحظة .. وانسحب التمساح إلى الوراء قليلاً وهو لايزال يحدق فيهم بعينيه الخبيثتين الشريدتين ، كأنه يحذرهم من الاقتراب من البركة أو محاولة اجتيازها !

قال سالم باسماً لهرقل : لاأعتقد أنه من الصواب تنشيط دوراتنا الدموية بالسباحة فى هذه البركة .

وأشار إلى بعض جذوع الأشجار القريبة الساقطة على الشاطىء وقال : إذا تمكننا من ربط هذه الجذوع ببعض الألياف ، فيمكننا أن نصنع منها طوفاً نعبر به البركة .. إن الحل بسيط جداً كما تريان .



أطلقت فاتن الرصاص على التمساح الرهيب

حك هرقل رأسه بوجه مشرق وقال : يالها من فكرة عبقرية .. كيف غابت عن بالى ؟!

وتعاونوا ثلاثتهم فى ربط جذوع الأشجار ببعض الألياف ، ثم قفزوا فوق الطوف العريض ، وراحوا يجدفون به فى البركة ببعض الأخشاب العريضة التى عملت كمجاديف .

واقترب التمساح الضخم من الطوف وهو يعوم بجواره فى هدوء .. وتأملته فاتن بقلق وقالت : هل يفكر هذا التمساح فى الهجوم علينا ؟

أجابها سالم : إن التماسيح لا تهاجم الأطواف عادة .

نظر هرقل إلى التمساح فى غضب وقال : إن هذا التمساح هو أغبى تمساح قابلته فى حياتى .. فهذا الغبى لم يجد ما يشبع به جوعه غيرى فحاول التهام ساقى .. إنه يبدو أشد غباء من التمساح الذى التهم جدى .. وسوف أعلم هذا التمساح الأحمق درساً لاينساه بعد ذلك أبداً هو وكل بنى جنسه !

وأمسك بمجدافه الخشبى وانهال به ضرباً فوق رأس التمساح السابح بجواره حتى تحطم المجداف فأسرع التمساح يغوص فى الماء .
وصاح سالم فى غضب : هرقل ماذا فعلت ؟

هرقل : لقد نال هذا الغبي من الضرب ما سوف يقنعه بعد ذلك بأن يبحث عن طعامه وسط ضفادع وديدان الشاطىء أو أن يصير حيواناً نباتياً لا يأكل غير الخضروات !

وما كاد هرقل يتم عبارته حتى برزت رأس التمساح الضخم من قلب الماء ، وخبط بها الطوف بقوة ، فاهتز الطوف واختل توازن هرقل ، ولم يشعر بنفسه إلا وهو يسقط فى قلب الماء !

أدركت فاتن على الفور سر ما حدث ، وأن التمساح أراد الانتقام من هرقل ، فأسرعت تصوب مسدسها نحو التمساح .. ولكنه كان أسرع منها فغاص فى قلب البركة خلف فريسته وقد تأكد من حصوله على وجبة طعام ستصيبه بالشبع لمدة عام على الأقل !

فوجىء هرقل بما حدث وسقوطه فى قلب البركة .. وغاص قليلاً فى الماء بسبب المفاجأة .. وعندما شرع فى السباحة لأعلى اندفع نحوه التمساح الضخم قاطعاً عليه طريق العودة ، وفاتحاً فكه الرهيب عن آخره !

كان هرقل مشهوراً بقوته الخارقة ، وكان معروفاً عنه أنه لا يهرب من معركة أبدا ، وأنه لا يهاب شيئاً فى هذا العالم . كان هذا كله معروفاً عنه تماماً .. ولكن .. أن يصارع تمساحاً يصل طوله إلى مترين فهذا شئ آخر لم يفكر هرقل فيه أبداً .. ولكنه أدرك فى تلك اللحظة أن عليه أن يخوض معركته .. وأنه لا سبيل أمامه غير القتال .

اندفع التمساح الرهيب نحو هرقل فاتحاً فمه المرعب وقد ظهرت أسنانه الرهيبة الحادة كالمناشير تنتظر فريستها لتمزيقها ..

وبسرعة تحاشى هرقل الفك الرهيب المفتوح وغاص بمهارة أسفل التمساح ، ثم تعلق به ، وبسرعة قام بتقييد فك التمساح الرهيب بذراعيه الحديديتين .

وجن جنون التمساح وهو يحاول فتح فكه بلا فائدة .. فقد كانت ذراعى هرقل مثل ألواح من الصلب .. يستحيل ثنيها .. وأخذ التمساح يضرب الماء بذيله فى غضب شديد محاولاً إيقاع هرقل من فوق ظهره بلا فائدة .

وأحس هرقل بتنفسه يضيق .. كان بحاجة إلى الهواء .. وكان يستحيل عليه السباحة لأعلى وإفلات فك التمساح الرهيب .. كما لم يكن معه أى سلاح يستطيع به قتل التمساح .

وكعادته فى المآزق .. فقد تعطل عقل هرقل عن التفكير .. فتشبث بفك التمساح أكثر وأكثر وهو يقول لنفسه فى غيظ : إذا كان لى أن أموت .. فسوف أموت أنا وهذا التمساح الغبى معاً !

ولكن الإنقاذ جاء على غير ما توقع .. فقد اندفع سالم إلى قلب الماء ، فشاهد المنظر العجيب أمامه وهرقل متعلق بفك التمساح الذى يحاول تخليص نفسه منه بلا فائدة .

اندفع سالم نحو قلب التمساح وطعنه بسرعة ، فامتلأ الماء باللون الأحمر القانى .. وانتفض التمساح بشدة فى جنون من شدة الألم فألقى بهرقل من فوقه ، ثم اندفع نحو سالم ، وكاد يطبق فكه على ذراعه ، لولا أن غاص سالم لأسفل بسرعة ، وفى لمح البصر طعن التمساح مرة أخرى فى صدره ، فانتفض التمساح مرة ثانية فى توحش كأنما سرى فيه تيار كهربائى .. وترنح قليلاً وغامت عيناه .. ثم راح يغوص إلى أسفل ميتاً كحجر ثقيل .

وأسرع سالم وهرقل يسبحان إلى الشاطىء الآخر الذى سبقتهما إليه فاتن .. وهتفت عندما شاهدتهما يخرجان أحياء : حمداً لله .. لقد خشيت عليكما من ذلك التمساح الرهيب .

قال هرقل مفاخراً : لقد كانت نهاية ذلك التمساح على أيدينا .. وأعتقد الآن أن جدى قد صار راضياً عنى فى قبره .. فليس هناك ما هو أسهل من إغلاق أفواه التماسيح الغبية .. ثم قتلها بعد ذلك فى سهولة !

ابتسم سالم ولم يعلق .. واندفعوا ثلاثتهم يشقون قلب الغابة ويواصلون اتجاههم نحو الشمال وسط الأحراش الكثيفة المتشابكة التى تكاد تمنع ضوء الشمس من الوصول إليهم .

وأحسوا بالعطش ، فأسرع هرقل إلى زمزمية ماء فوق ظهره وأخذ يعب منها حتى أتى عليها .. والتقط ثمرة جوز هند حطمها

بضربة واحدة من قبضته ، وراح يشرب لبنها .. والتهم قلبها الأخطر فى تلذذ .. ثم ألقى بالقشر إلى الخلف ضاحكاً .

وكان ذلك خطئاً كبيراً لمن لا يعرف قواعد « النظام » فى ذلك المكان .. فمن أعلى كانت القرود والنسانيس قد راحت ترقب أولئك الأغراب الذين اقتحموا عالمهم الخاص .. وكانوا ينتظرون أقل بادرة عدوانية ليعلنوا غضبهم .. ولذلك فما كاد هرقل يلقى بقشر جوز الهند للوراء ، حتى اعتبرتها القرود والنسانيس بمثابة حركة « إعلان حرب » .. وفى صوت واحد دوت صرخات مئات القرود والنسانيس ، ثم شرعت فى إلقاء ثمار جوز الهند الكبيرة نحو أفراد الفرقة الثلاثة ، كأنها تلقى بالقنابل فى تصويبات محكمة . وصاح سالم : أسرعوا بالاختباء .. فقد ثارت القرود وأعلنت الحرب علينا !

اندفع سالم وفاتن وهرقل يحتمون خلف بعض الأشجار العريضة .. ومرت نصف ساعة من الصرخات الحادة وإطلاق « قذائف » جوز الهند .. قبل أن تهدأ النسانيس والقرود وتمضى إلى شأنها .. وقد امتلأت الأرض بأكوام من جوز الهند .

وأطل هرقل برأسه فى غيظ قائلاً : هذه القرود الغبية .. لو كنتم تركتمونى لها لأدبتها !

وجاءته الإجابة على الفور ، فى صورة قذيفة جوز هند صاروخية أصابته فى رأسه فألقته إلى الخلف .. ثم قفز القرد الذى ألقاها إلى الوراء وأسرع يلحق بزملائه قبل أن تطوله يدى هرقل !

ابتسم سالم للمشهد أمامه وقال : لا داعى لأن نثير غضب سكان هذه الغابة .. فهم أمهر منا فى استخدام كل الحيل الممكنة للفوز على الأغراب والأعداء .

ومرة أخرى شرع الأبطال الثلاثة يواصلون سيرهم البطىء .

وقرابة الظهر توقف الثلاثة للراحة .. وكان الجو خانقاً .. ولم يقطعوا مسافة طويلة بسبب وعورة المكان وصعوبته .. ومد هرقل يده نحو ثمرة صفراء شهية كانت تبدو مثل ثمرة التوت ، وقبل أن يلتهمها صاح سالم به : حاذر يا هرقل .. إن هذه الثمرة سامة .

توقفت أصابع هرقل وهى تحمل الثمرة الصفراء قبل أن تصل إلى فمه بسنتيمترات قليلة .. وقال سالم : لو لاحظت فإن هذه الثمار بالذات لا تقترب منها أى نوع من الطيور والحشرات ولا تأكل منها ، بالرغم من لونها الزاهى وهذا يعنى أنها ثمار سامة ، فهناك قاعدة تقول بأنك فى الغابة تستطيع أن تأكل ما تأكلها حيواناتها وطيورها .. وعليك بالابتعاد عما تبتعد عنه حيوانات الغابة وطيورها أيضاً !

نظرت فاتن بدهشة إلى سالم كأنها تسأله من أين حصل على تلك المعلومات الهامة .. والتى قد يعنى عدم اتباعها حياة أحدهم !

تأمل هرقل الثمرة الناضجة وقال فى تردد : ولكننى معتاد أن آكل ما تقع يدى عليه ولم يحدث لى شىء أبداً من قبل !

سالم : حسناً .. فلتجرب هذه الثمرة الصفراء ثم لاتلومنى بعدها عندما تلحق بجدك فى العالم الآخر !

ألقى هرقل الثمرة من يده كأنها عقرب سام .. وشرعوا ثلاثتهم يواصلون سيرهم من جديد .

وبدأ الوقت يميل للغروب .. وتساءلت فاتن : هل بقى وقت طويل حتى نصل إلى هدفنا ؟

سالم : ليس قبل (٢٤) ساعة أخرى من السير المتواصل .

فاتن : إذن فسنسير طوال الليل فلا نريد ضياع الوقت .

التفت إليها سالم قائلاً : هذا خطأ دفع الكثيرون حياتهم ثمناً له .. إن السير ليلاً فى غابة معناه الموت .. هيا اتبعانى لنبحث عن مكان آمن نقضى فيه ليلتنا .

لم تنطق فاتن واختفت ابتسامتها وحل محلها تقطيب بسبب خشونة سالم ومعاملته الجافة لها .. كانت تظن أنها فى المغامرة السابقة قد تمكنت من إقناعه بقدرتها وكفاءتها .. فلماذا يواصل السخرية منها والتقليل من شأنها على تلك الصورة .

وتقلصت أصابعها فى غضب مكبوت وقالت لنفسها : سوف

أثبت له أننى لاأقل كفاءة عنه .. إن لم أزد عليه !!

توقف سالم وراح يتطلع حوله .. كان لديه إحساس أن هناك عيناً تراقبهم .. عين خفية ترصدهم منذ دخولهم الغابة . وكانت حاسته تؤكد له ذلك ، ولكن ، لم يكن هناك أحد حولهم على الإطلاق .

سار سالم إلى الأمام وخلفه هرقل وفاتن فى المؤخرة ، وهم يبحثون عن مكان يصلح لإقامة معسكر لهم .. وبعد قليل توقف سالم مندهشاً عندما انقطع صوت خطوات فاتن خلفه .. ونظر حوله فلم يشاهدها فسأل هرقل مندهشاً : أين اختفت فاتن ؟

هز هرقل كتفيه فى حيرة وقال : لاأدرى .. لعلها ذهبت لتأكل من الثمار الصفراء اللذيذة التى منعتنى من التهامها !!

طرفت عينا سالم .. وأحس بالخطر لشديد .. فاندفع عائداً من الطريق الذى أتوا منه وهو يصيح منادياً فاتن .. ثم توقف مصدوماً عندما وقع بصره على المشهد الرهيب أمامه .

كانت فاتن واقفة كالمشلولة على مسافة قليلة إلى الأمام .. وقد سمّرت عيناها على ثعبان مخيف من فصيلة «الكوبرا» والملقب «بالمامبا الأسود» والذى يصل طوله إلى عدة أمتار .. وقد فتح فمه المرعب فظهرت أنيابه التى يسيل منها السم .. وقد راح الثعبان

الرهيب يحدق فى فاتن بعينيه الصغيرتين الخيفتين كأنه يقوم بتنويمها مغناطيسياً .. وكانت أقل حركة منها كفيلة بأن تنطلق رأس الثعبان لتصيبها بنوع رهيب من السم يقوم بشل الجهاز العصبى لفريسته حيث تقع فريسة الشلل من قبل أن تموت بعد عذاب رهيب خلال ثوانى قليلة .

أدرك سالم أن أى محاولة منه لقتل الثعبان الرهيب قد تعنى موت فاتن إذا تحرك لإنقاذها .. وفى صوت خفيض قال لها : لاتخشى شيئاً يا فاتن .. سوف أنقذك .. لاتتحركى من مكانك .

وتقلصت أصابعه الممسكة بالسلاح الحاد كالسيف .. كان عليه أن يحسن التصويب لأن أقل خطأ قد يعنى حياة زميله .. وبسرعة البرق ألقى سالم بسيفه فطار فى الهواء ، واستقر فى رقبة الثعبان الرهيب فقطع رأسه ، وراح بقية جسده يتلوى فى مكانه كأنه حيوان ذبيح .

وشهقت فاتن بعد أن استعادت وعيها وهى لاتصدق نجاتها وتأملها سالم لحظة فى إشفاق وقال : لقد انتهى الخطر .. لم يعد هناك ما تخشينه .

وبلوم أضاف : كان عليك عدم الابتعاد عنا .. إن الخطأ الأول فى هذا المكان قد يكون الخطأ الأخير فى نفس الوقت .. لقد كان رأيى منذ البداية بأن هذه الغابة ليست مكانك و ..

قاطعته فاتن فى غضب : إننى لست طفلة حتى تلومنى بتلك الصورة .. إن ما حدث لى كان يمكن حدوثه لأى منكما لو تعرض لنفس الموقف .. وسوف أثبت لك أننى لاأقل قدرة عنك وإننى أتحمل العيش فى أى مكان سواء فى الغابات أو ..

وضاعت بقية عبارة فاتن ، وصرخت صرخة رعب هائلة عندما وجدت نفسها تطير فجأة فى الهواء ، وقد احتضنها غوريلا بشعر أسود كثيف وهو يقفز بها فوق قمم الأشجار بسرعة بالغة ، فلم تتمالك نفسها ، وغابت عن الوعى من قسوة المفاجأة !

□○□○□




وبسرعة بالغة اختطف الغوريلا «فاتن» واندفع بها كالسهم نحو قمم الأشجار

كانت المفاجأة صاعقة حتى لسالم ، فقد تم المشهد أمام عينيه كأنه صورة سينمائية سريعة لايمكن تخيل حدوثها على أرض الواقع .. فقد سقط الغوريلا الضخمة من السماء من قمة أحد الأشجار وهو يتأرجح فوق أحد الحبال المجدولة من ألياف الأشجار ، واندفع كالقذيفة وبسرعة بالغة وهو طائر فى الهواء ، ومد ذراعه الأخرى الطليقة فاختطف بها فاتن من فوق الأرض ، واندفع بها بسرعة بالغة نحو قمم الأشجار البعيدة .

وقبل أن يفكر سالم فيما يفعله ، كان الغوريلا قد اختفى عن الأنظار وهو يواصل قفزه السريع على ارتفاع عال فوق رءوس الأشجار .

اندفع هرقل لاهثاً إلى المكان وهو يقول : ماذا حدث .. لقد سمعت صرخة فاتن فماذا حدث لها ؟

هتف سالم به : اتبعنى بسرعة ياهرقل .. لقد اختطف أحد الغوريلات فاتن .

وقفز سالم بكل قوته نحو أقرب الأشجار إليه ، وأمسك بأغصانها المجدولة ، ثم ألقى بنفسه فى الهواء فى نفس الطريق الذى سلكه الغوريلا .. وراح يقفز فوق رءوس الأشجار بمهارة عجيبة مكنته منها قدرته الرياضية وليونته الجسدية التى لامثيل لها .

حملق هرقل فى إعجاب شديد بسالم الذى اختفى عن أنظاره .. ثم أسرع مندفعاً خلفه محاولاً تقليده وقفز إلى الحبل المجدول الذى تعلق به سالم .. ولكن ، وبدلاً من أن يرتفع هرقل نحو رءوس الأشجار أيضاً ، وجد نفسه يطير فى الهواء ، ثم سقط على الأرض من ارتفاع كبير ، بعد أن انقطع به الحبل المجدول لثقل وزنه !

استعادت فاتن وعيها بعد وقت .. ولفحها الهواء البارد وهى تجد نفسها طائرة فى الهواء وسط الظلام وذراع الغوريلا الضخم يحيط بخصرها .. وبالذراع الآخر تعلق الغوريلا بالحبال المجدولة التى راح يقفز بها من شجرة لأخرى فى مهارة عجيبة برغم ظلام الليل الدامس حوله .. على حين راحت القرود الصغيرة والنسانيس تراقب ذلك المشهد الغريب فى دهشة .. وحتى البغاوات والطيور صاحت مندهشة وأسرعت هاربة من وجه الغوريلا الضخم الذى أيقظها من نومها .



مدت فاتن يدها نحو مسدسها الصغير طراز «كولت» الذى كانت تفضل استعماله لسهولة حركته وخفته .. وفكرت أن تطلق الرصاص على الغوريلا الضخم .. ولكنها خشت أن يفلتها من ذراعه فتسقط من فوق رءوس الأشجار وتتحطم عظامها .

وفكرت فاتن فى قلق شديد ، ترى هل سيستطيع سالم اللحاق بها واكتشاف مكانها وإنقاذها من هذا الغوريلا الرهيب .. وبحزن تساءلت ، ترى هل كان على حق عندما قال بأنه لامكان لها وسط تلك الغابات الرهيبة الموحشة ؟

وأخيراً توقف الغوريلا عن القفز وسط الأشجار ، وحط فوق قمة شجرة عالية قد بسط فوق غصن عريض بها فراش من أغصان الأشجار الصغيرة والأوراق الخضراء .

وضع الغوريلا فاتن برفق فوق فراشه ، وراح يتأملها بعينيه الواسعتين المخيفتين وضوء الفجر قد بدأ ينير المكان حولهما ..

امتدت أصابع فاتن فى حذر وحرص نحو مسدسها ، وفى بطء حركت زناد الأمان وصوبته نحو الغوريلا الذى لم يتحرك من مكانه وظل صامتاً ينظر إليها فى فضول .. بدون أن تظهر عليه أى بوادر عدوانية .. بل كان فى عينيه دهشة عميقة .

تصاعدت دقات قلب فاتن بشدة .. كان واضحاً لها أن الغوريلا يشاهد إنسان أبيض لأول مرة .. وأنه اختطفها بدافع

الفضول وليس بدافع الإيذاء .. فالقرود جميعها مشهورة بالفضول الشديد ، ولا تؤذى إلا من يبادرها بالعدوان .

لم تستطع فاتن أن تضغط فوق زناد مسدسها أمام نظرات الغوريلا .. ووجدت نفسها تعيده إلى مكانه وهى تنظر إلى القرد الكبير فى صمت ، فقد كان واضحاً أنه لاينوى بها شراً .. ولعله كان يعتقد أنها أنثى غوريلا من نوع خاص ولذلك اختطفها .. ربما ليعرض عليها الزواج منها !!

وانتفض الغوريلا واقفاً ، وشرع يدق صدره بقبضتيه وهو يزأر بصوت رهيب تردد صداه فى أنحاء الغابة فسدت فاتن أذنيها بيديها من شدة الصوت .

وقفز الغوريلا الضخم إلى شجرة مجاورة .. واختفى لحظات ثم عاد ومعه كمية كبيرة من أصابع الموز قدمها إلى فاتن فنظرت إليه مندهشة .. ثم بدأت فى التهامها حتى تكسب صداقته

وظهر السرور فى عينى الغوريلا لأن فاتن تناولت الفاكهة التى قدمها لها .. وأشار بيده إلى نقطة بعيدة وسط رءوس الأشجار وراح يصدر أصوات لامعنى لها .

ولكن فاتن لم تفهم ما يقصده القرد الكبير وقالت : إننى لاأدرى ماذا تريد أن تقول ، ولكن أليس من الأفضل أن تطلق سراحى فننهى هذه المسألة السخيفة ؟

ولكن ، من المؤكد أيضاً أن الغوريلا لم يفهم ما قالته فاتن ، وظهرت معالم الغباء والحيرة على ملامحه ، ثم لمعت عيناه وصاح فى ابتهاج ، وشرع يقفز هابطا من الشجرة إلى سطح الغابة .. ثم اندفع جارياً إلى قلب الغابة .

ظهرت الدهشة على وجه فاتن .. ولم تفهم سر ما فعله الغوريلا .. ووجدت أن فرصتها قد حانت فى الهرب قبل عودة الغوريلا .. فأسرعت تتسلق الشجرة هابطة فوق أليافها إلى أسفل .. وما كادت تصل إلى الأرض حتى فوجئت بالغوريلا يندفع عائداً إليها وفى يده قطعة معدنية قدمها لها وهو يشير إلى مكان ما وسط الأدغال ويصدر أصوات غريبة .

ظهر الذهول فى عينى فاتن وهى تلتقط القطعة المعدنية .. كان من المؤكد أنها قطعة من مروحة طائرة صغيرة .. طائرة رقم « تسعة » التى تحطمت وسط الغابات !

وصاحت فاتن بفرحة طاغية : أنت رائع أيها القرد الكبير .. لقد وفرت علينا مجهودا كبيرا فى البحث عن الطائرة المحطمة ، ولولاك لربما أضعنا أياماً كثيرة فى البحث عنها بلا فائدة .. إذن فقد اختطفتنى لأجل ذلك ، لكى تأخذنى إلى الطائرة المحطمة .. فيالك من قرد كبير طيب !

وربتت على ذراع الغوريلا فى رقة ، فنظر إليها القرد الكبير فى طيبة وحنان ..

وهتفت به فاتن: هيا أيها القرد الطيب .. خذنى إلى مكان الطائرة المحطمة . ويبدو أن القرد قد فهمها هذه المرة .. فأشار لها أن تتبعه . ولكن . وقبل أن يتحركا دوت صرخات مفزعة من كل مكان حولها مقترنة بدقات مثل دقات الطبول . واندفع إليهما عشرات الغوريلات الهائلة الحجم وهى تصرخ وتدق صدورها فى غضب شديد .

وكان واضحاً لفاتن أن بقية الغوريلات غاضبة لإحضار زميلهم لفاتن وأن معركة ربما تنشب حالاً بسبب ذلك .

تراجعت فاتن إلى الخلف تحتمى ببعض الأشجار .. وتقدمت بعض الغوريلات نحوها صارخة فى غضب وقد ظهر فى عينيها الشر الشديد ، ولكن الغوريلا الصديق اندفع نحو أبناء جنسه يقطع عليهم الطريق .

ونشبت المعركة المتوقعة .. ودوى صراخ وحشى وزئير مفزع .. وترددت فى أنحاء الغابة الصرخات المفزعة .. فاندفعت بقية الحيوانات والطيور هاربة فى ذعر شديد .. وتحول المكان إلى ساحة قتال رهيبة .

ووجدت فاتن يد تمتد إليها من الخلف ، فكادت تصرخ لولا أن امتدت اليد الأخرى لتغلق فمها وتمنعها من الصراخ .. والتفتت فاتن هاتفة فى ذهول غير مصدقة : سالم ؟

تأمل سالم ساحة « المعركة » أمامه وقال : يبدو أننى وصلت فى

الوقت المناسب .. وإن كنت أظن أن هرقل سيتأخر قليلاً .

تأملته فاتن ذاهلة فشاهدت ملابسه الممزقة والتسلخات فى ذراعيه ، فقال سالم باسماً : إن الطيران فوق رءوس الأشجار ليس آمناً تماماً فى هذا المكان .. ربما لعدم وجود من ينظم المرور فوقه !

ابتسمت فاتن فى ود .. وتعجبت من قدرة سالم على اللحاق بها بتلك السرعة .. فأخذت تقص عليه ما حدث فهتف ضاحكاً : يبدو أن ذلك الغوريلا أعجب بك فقرر الزواج منك وأخذك إلى بيته .. ولحسن الحظ فقد كان يعرف مكان الطائرة المحطمة ، فدعينا نسرع إلى مكانها ونبتعد عن هذا المكان الخطر .

فاتن : ولكن ، هل سنترك ذلك القرد الكبير الطيب يواجه الموت وحده ؟

ألقى سالم نظرة إلى «أرض المعركة» ، وكان واضحاً أنها لاتسير فى صالح القرد الكبير بعد أن تكاثر الباقون حوله وانهالوا عليه بالضربات المؤلمة ، ولكن الغوريلا الذكى بحركة بارعة جذب أحد مقاتليه من ذراعه فألقاه أرضاً .. وعض الآخر فى مؤخرته ، ثم قفز كالبهلوان نحو إحدى الأشجار ، وانطلق هارباً بأقصى سرعته ، فاندفعت بقية الغوريلات خلفه تطارده وهى تلهث ، حتى اختفت جميعاً عن الأنظار .

قال سالم ضاحكاً : لقد قام الغوريلا صاحبنا بما يسمونه فى الحرب «بالانسحاب التكتيكى» .. إنه قرد شجاع لاينقصه الذكاء .. هيا بنا قبل أن تعود باقى الغوريلات للبحث عنك .

واندفع الاثنان وسط الأشجار الكثيفة ، ومرة أخرى شعر سالم بالعين الخفية التى تراقبهما من وسط الأشجار .. دون أن يكون هناك ما يكشف عنها . ولكن إحساس سالم ظل على ماهو عليه .. كان على يقين أن هناك من يراقبهما من مكان خفى ، بدون أن يراه إنسان .

وخطا سالم وفاتن إلى ساحة متسعة خالية من الأشجار وعلى مسافة ظهر لهما شىء بعيد تنعكس فوقه أشعة شمس الصباح الباكر المتسللة من رءوس الأشجار ، وهتفت فاتن : إنها الطائرة .. هذا لاشك فيه .. فلنسرع إلى مكانها .

واندفع سالم نحوها ، بدون أن يلاحظ الخطر المتربص به ، وصرخت فاتن : حاذر ياسالم .

ولكن تحذيرها جاء متأخراً .. فمن مكان بقلب الأشجار المحيطة قفز فهد أرقط كبير نحو سالم وهو يزأر بصوت مخيف .

لم تستغرق المفاجأة من سالم غير لحظات قليلة من الثانية .. وبنفس سرعة هجوم الفهد امتدت يد سالم نحو سيفه الصغير ، ولكن اصطدام الفهد به ألقى بالسيف بعيداً .



انقض الفهد الأرقط على «سالم» ودار بينهما صراع رهيب

وسقط سالم فوق الأرض والفهد جاثم فوقه .. وأدرك سالم أن عليه أن يخوض معركته بذراعيه العاريتين ضد ذلك الوحش .. فأطبق أصابعه الحديدية فوق رقبة الفهد وراح يضغط عليها بكل قوته متحملاً آلام رهيبة بسبب مخالب الفهد المغروسة فى ذراعه كأنها سكاكين حادة .

أفاقت فاتن من صدمتها سريعاً .. وصوبت مسدسها نحو الفهد ، ولكنها لم تجرؤ على إطلاق النار ، فقد راح سالم والفهد يتقلبان فوق الأرض فى صراع رهيب .. وخشت أن تصيب رصاصتها سالم .. ولم تدر ما تفعله فوقفت كالمشلولة تراقب المشهد الرهيب . وكان الألم يزداد بقوة كالنار فى بدن سالم .. ولكن ذراعيه لم تتراخيا حول رقبة الفهد الذى راح يحاول تخليص رقبته باستماتة ..

وتدحرج سالم مع الفهد جهة اليمين .. نحو سلاحه الملقى فوق الأرض .. وبحركة بارعة صار فوق الفهد وأفلت إحدى يديه والتقط سيفه ثم أغمده فى قلب الوحش .

وزأر الفهد بصوت رهيب .. وسقط على الأرض وهو يتلوى فعاجله سالم بضربة أخرى فى رقبته ، فانتفض الفهد .. ثم سكنت حركته ومات وكف عن الحركة .

اندفعت فاتن نحو سالم غير مصدقة بنجاته .. وصاحت به : إنك رائع .. لم أكن أظن أنك بمثل هذه القوة أبداً يا سالم .. فمن قال أن الفهد هو ملك هذه الغابة ؟

وأسرعت تضمد ذراع سالم الجريحة وهى تقول له : فلتسترح قليلاً فأنت مصاب .

أجابها سالم : لاوقت لدينا .. علينا بالعثور على الميكروفيلم بداخل الطائرة فلا أحد يدرى ما هى الأخطار التى لاتزال تنتظرنا فى هذا المكان .

وكانت الطائرة الصغيرة ملقاة وسط الأشجار أمامهم وقد تحطم جناحاها .. وتناثرت أجزاء منها فى مساحة واسعة حولهما .

اندفع سالم نحو بدن الطائرة .. وتوقف عندما ظهر له الهيكل العظمى الملقى بجوار عجلة القيادة المحطمة .. وتبادل سالم وفاتن نظرة حزن .. كان من الواضح أن ذلك الهيكل العظمى هو ما تبقى من العميل رقم (٩) .

تغلب سالم على مشاعره وقال : دعينا نبحث عن الميكروفيلم فى ملابس رقم (٩) .

ولكن .. كانت الملابس خالية من أى شىء .. واندفع سالم وفاتن يبحثان وينقبان داخل كل شبر فى الطائرة بلا فائدة . وقالت فاتن فى حيرة : لعل الميكروفيلم قد سقط خارج الطائرة عند سقوطها

بين الأشجار .

قطب سالم جبينه مفكراً وقال : لا أظن أن رقم (٩) كان سيضع الميكروفيلم فى مكان بعيد عنه .. وما دمنا قد وجدنا رقم (٩) بداخل الطائرة فلابد أن الميكروفيلم قريب منه جداً .. ولكن أين ؟..

وتوقف بدهشة عن الحديث ولمعت عيناه . ثم قال : أين ذهبت الماسات أيضاً ؟

تساءلت فاتن بدهشة : أى ماسات ؟

– الماس الذى اشتراه رقم (٩) من « جنوب أفريقيا » باعتباره تاجراً للماس .. إن هذا الماس عهدة كان عليه تسليمه للإدارة عند وصوله إلى القاهرة .. ولذلك كان يجب وجود هذا الماس بداخل الطائرة قريباً من رقم (٩) .

فاتن : هل تقصد أن يداً قد امتدت إلى الماس وأخذته ؟

سالم : هذا مؤكد .. ولعل الميكروفيلم كان بداخل حقيبة الماس .. فالإثنان ثمينان ولو كنت مكان رقم (٩) لوضعت الاثنين معاً بحيث لا يغيبا عن عينى أبداً .

قالت فاتن فى حيرة : ولكن أين ذهب الماس والميكروفيلم ؟ هل يمكن أن تكون إحدى الحيوانات كالغوريلات أو القرود قد استولت عليها بدافع الفضول ؟

قال سالم فى قلق : أرجو ألا يكون هذا هو ما حدث .. فإن معناه فشل مهمتنا تماماً .. وسنصير كمن يبحث عن ذرة رمل فى قاع محيط لا قرار له .

فاتن : إننا فى موقف صعب بالفعل .. وحتى « هرقل » قد فقدناه فى هذه الغابة الرهيبة ، ولا أحد يدرى إن كنا سنعثر عليه مرة أخرى .. أم لا ..

وتلفتت حولها فى توتر وهى تكمل : أو إن كنا سنغادر هذه الغابة أحياء .. أم لا .

ومن بين صف الأشجار الكثيفة ظهر بدن أسود مغطى بألوان زاهية .. وامتدت أصابع طويلة نحيلة إلى قوس نحيف الشكل فانطلق منها سهم مسموم .. نحو قلب فاتن بالضبط !

□○□○□



صاح سالم : حاذرى يا فاتن .

وفى نفس اللحظة ، ومثلما يقفز النمر بسرعته الهائلة فى لمح البصر ، قفز سالم نحو فاتن فأسقطها على الأرض فى نفس الثانية التى مرق فيها فوق رأسيهما السهم المسموم .. ولو تأخر سالم جزء من الثانية فى إلقاء فاتن على الأرض لأصابها السهم فى مقتل .

واندفع من خلف الأشجار محاربان عملاقان يزيد طول الواحد منهما عن المترين بوجهين مصبوغين ، لايسترهما غير مئزر من جلود الحيوانات وأوراق الشجر حول وسطهما .. وجلدهما النحاسى اللون يلمع تحت ضوء الشمس .

واندفع المحاربان وهما يصرخان صرخات مفزعة وفى أيديهما الرماح نحو سالم وفاتن ..

وهتف سالم : إنهما من قبيلة «ماتوسى» وأفرادها كلهم من العمالقة .. وهم من أشد سكان هذه الغابة مهارة فى القتال وأكثرهم توحشاً .

ألقى المحارب الأول بحربته نحو سالم ، ولكنه قفز من مكانه وتحاشاها ، وبضربة من قدمه فى وجه المحارب حطم فكه .. فراح المحارب يزحف على الأرض وهو يتألم مثل حيوان جريح وفمه ينزف بشدة .

واندفع المحارب الثانى نحو فاتن ، وعندما أوشك على إلقاء حربته نحوها .. إتسعت عيناه ذهولاً وهو يشاهدها تطير فى الهواء ثم تسقط بقدميها فوق كتفه ، وقبل أن يفيق المحارب المتوحش من ذهوله عاجلته فاتن بضربة مثل الصخر من قدمها فى وجهه ، فسقط على الأرض وهو يئن من شدة الألم بعد أن تحطم أنفه بضربة مثل الصخر .. ثم سقط بلا حراك .

واندفع من قلب الأشجار عشرات من المحاربين العمالقة .. وهم يطلقون عشرات السهام من نبالهم .. فتماسك فاتن وسالم بأيديهما .. وقفزا فى الهواء قفزة واسعة ليتحاشيا السهام ، وسقطا خلف جسم الطائرة المحطمة ليحتميا بها من السهام المسمومة . واندفعت عشرات من السهام نحوهما ، ولكنها كلها تكسرت على بدن الطائرة المعدنى .. وهتفت فاتن فى قلق : ماذا سنفعل الآن .. إن عدد هؤلاء المتوحشين يزداد حولنا ولن يمكننا الاندفاع إلى الأشجار للاحتماء بها وإلا عرّضنا أنفسنا للخطر وكنا صيداً سهلاً لسهامهم .

سالم : من المؤسف أنه لن يمكننا التفاهم معهم .. فهم يظنوننا من الأعداء بسبب بشرتنا البيضاء .. إن هذه القبيلة مشهورة بالتوحش وأفرادها لايهابون شيئاً .. ولذلك يتخذون من الفهد شعارهم وهم يقدسونه لذلك وإن كان هذا لايعطينا الحق فى قتلهم بأسلحتنا النارية أمام سهامهم البدائية .

تساءلت فاتن بدهشة : هل يمكن أن يكونوا قد هاجمونا لأننا قتلنا أحد الفهود التى يقدسونها ؟

سالم : قد يكون ذلك صحيحاً .. إن هذا يضعنا فى مأزق حقيقى .

وسمعت فاتن صوتاً خافتاً خلفها .. فالتفتت فى نفس اللحظة التى شاهدت فيها أحد المحاربين المتوحشين وقد تسلل من الخلف ويوشك أن يطلق سهامه عليها .. وبأسرع من انطلاقة السهم أطلقت فاتن مسدسها على ذراعه . فسقط المتوحش وهو يتألم بشدة من ذراعه المصابة .

وتصاعدت الصيحات من المتوحشين ، وراحوا يقتربون فى حذر من الطائرة المحطمة التى احتمى سالم وفاتن خلفها ..

وفى نفس الوقت اندفع محاربان آخران من الخلف .. وكان سالم بانتظارهما .. وبقبضتى يديه وجه لكمتين ثقيلتين ، ألقت بالإثنين إلى الوراء لعدة أمتار كأنما صدمتهما عاصفة استوائية !

وصاحت فاتن : .. إنهم يحاصروننا .. سوف يندمون على ذلك ..

وفى لحظة خاطفة أخرجت إحدى قنابلها اليدوية وألقتها على مسافة من المتوحشين ، وانفجرت القنبلة بصوت هائل فسقط عدد من المتوحشين مصابين وأسرعت فاتن تلقى بقنبلة ثانية .. فسقط عدد

آخر من الجرحى . وتصاعد صراخ المتوحشين وأسرعوا يتفرقون فى كل اتجاه هاربين من القنابل .

تنهدت فاتن فى راحة قائلة : حمداً لله .. لقد تغلبنا عليهم أخيرا .

قال سالم فى جمود : أنت مخطئة .. لقد ارتكبت خطأ كبيراً بإلقائك تلك القنبلتان على هؤلاء المحاربين .. إنهم لن يتركونا نغادر هذه الغابة أحياء أبداً بسبب ما سقط منهم من جرحى .. كان عليك عدم إلقاء القنابل عليهم أو استعمال العنف ضدهم .

قالت فاتن محتجة : وهل كنت سأتركهم يقتلوننا بسهامهم ورماحهم .. لقد تعمدت أن ألقى بالقنبلتين بعيداً عنهم حتى تخيفهم فقط فيسرعون بالهرب .. وبالطبع كان لابد أن يسقط بعض المصابين منهم بسبب الشظايا .

سالم : ربما كانت هناك وسيلة أخرى للتفاهم مع هؤلاء المتوحشين دون اللجوء إلى العنف .

وفجأة علا صوت دقات الطبول من قلب الغابة .. حاداً .. عالياً .. يحمل نذير الشر والموت ، فأكمل سالم بعيون ضيقة : يبدو أن فرصتنا فى التفاهم معهم .. قد ضاعت إلى الأبد !

تساءلت فاتن فى قلق : ما معنى هذه الطبول ؟

سالم : إنها طبول الحرب .. وسوف يستدعون كل محاربوا القبيلة لقتالنا .. فإن هؤلاء المتوحشين لايعترفون بالهزيمة أبداً .. فهم

إما أن ينتصروا على أعدائهم .. أو يفضلوا ملاقاة الموت وهم يحاربون إلى آخر رجل !

ارتسمت نظرة قاسية على وجه فاتن وقالت : حسنا .. فليعودوا مرة أخرى . فلا شيء نملكه لهم غير القنابل .. وإن كنت أظن أن شجاعتهم سوف تضيع منهم بعد ما ذاقوا طعم قنابلنا . وأمسكت بالقنبلة الأخيرة فى حزامها ووقفت مستعدة وعيناها تتفحصان الطريق أمامها لإلقاء على المهاجمين عند ظهورهم .

ولكن ، وفجاة سقط شيء من السماء فوق فاتن ، وقبل أن تنتبه ، وجدت يداً سمراء لأحد المتوحشين تلتقط منها القنبلة ، ثم طار المحارب فى الهواء بواسطة حبل مجدول ، واختفى وسط الأشجار فى غمضة عين ، وفاتن واقفة مذهولة لا تصدق ما حدث .

وصاح سالم فى فاتن : حاذرى يا فاتن .

وأسرع الاثنان يلقيان بنفسيهما على الأرض بعيداً ، فى نفس اللحظة التى ألقى فيها المتوحشون بالقنبلة نحو سالم وفاتن .

وانفجرت القنبلة بصوت مدوى ، فأصابت الطائرة المحطمة وحولتها إلى شظايا وكتلة من اللهب المشتعل .

واندفع عشرات من المتوحشين فى شكل دائرة يحاصرون سالم وفاتن من كل الأنحاء .. ومن فوق رءوس الأشجار ظهر عشرات من المحاربين وهم يصوبون نبالهم وسهامهم نحو الاثنين فى حصار محكم وقد

أخذت دقات الطبول تتصاعد فى إيقاع محموم من قلب الغابة .

ووقفت فاتن فى شجاعة هاتفة : فلتحاولوا أن تمسونا بأذى أيها المتوحشين وسوف تدفعون ثمناً غالياً لذلك .

ولكن المتوحشين ظلوا يرمقونها هى وسالم فى حذر ، بدون أن يتقدموا خطوة واحدة نحوهما

تساءلت فاتن فى دهشة : لقد توقفوا عن قتالنا .. لماذا ؟

ضاقت عينا سالم وقال : لعلهم يريدون القبض علينا أحياء .

هتفت فاتن مستنكرة : ماذا .. إننى أفضل الموت عن أن أقع أسيرة فى أيدى هؤلاء المتوحشين .

وتقدم أحد المتوحشين نحوهما وكان ضخماً مفتول الذراعين هائل القوة حاد العينين وكان مميزًا عن الآخرين بالريش الملون الذى وضعه شكل تاج فوق رأسه ، وبالعقد المكون من أسنان الفهد وأنيابه حول رقبته .. وكان بادياً عليه أنه قائد المتوحشين . وراح الرجل يشير بيديه ويصيح بكلمات غير مفهومة .. فقال سالم : أنه يحاول أن



الساحر العجوز وقد وضع فوق رأسه تاج من جماجم النسانيس

يخبرنا بشيء .

فاتن : بل أنا التى سأخبره بالشيء الأخير الذى سيسمعه فى حياته ، فقد تبقت فى مسدسى بعض الرصاصات . وأحب أن أسمع صوتها وهى تخترق رأس هذا المتوحش الغبى .

ولكن سالم أسرع بإمساك يديها يمنعها من إطلاق الرصاص وهتف بها فى غضب : أخبرتك من قبل أن العنف لن يفيد مع هؤلاء المحاربين المتوحشين .

وأخذ سالم يحدق فى شيء يلتمع فوق رقبة رئيس المحاربين ، ثم قال فى صوت غامض : علينا أن نتبع هؤلاء المتوحشين ولا نحاول مقاومتهم أكثر من ذلك ، بل ندعهم يأسروننا .. إذا كنا نريد أن نحصل على الميكروفيلم الذى جئنا من أجله !

حملقت فاتن فى سالم مذهولة وهتفت : ماذا ؟

وفى نفس اللحظة اندفع بعض المحاربين من قلب الغابة وهم يحملون قفصاً كبيراً من أعواد البوص القوية .. وأشار رئيس المحاربين لفاتن وسالم أن يدخلا إلى القفص .

وصرخت فاتن فى غضب : هل يريدون أن يأسرونا كالحيوانات ؟

ضغط سالم على يديها برقة وهمس لها : أعدك أنه لن يصيبك أذى .. ثقى بى وافعلى كما أقول لك .. لاتخشى شيئاً وأنت معى .

نظرت فاتن إلى عينيه .. كان فيهما مزيجاً عجيباً من التحدى والقوة .. والحنان والرقة .. مزيجاً غير مألوف من الثقة التى لاحد لها .. ومن القوة التى لا مثيل لها .. لم تكن فاتن قد شاهدت مثل هذه النظرات من قبل فى عين إنسان .

وخفق قلبها بشدة .. وأغمضت عينيها .. كان لديها إحساس طاغى بأنها مع هذا الرجل لا يمكنها أن تخشى شيئا أبداً .. ولو قال لها ألقى بنفسك فى النار وسأنقذك فستفعل لشدة ثقتها فيه .

تحركت فاتن إلى القفص الكبير وخلفها سالم فدخلاه فى سكون .. وأسرع المتوحشون يستولون على كل متعلقاتهما وأسلحتهما ثم أغلقوا باب القفص عليهما .. ورفع بعض المتوحشين القفص فوق أكتافهم واندفعوا يسيرون به ، على حين راح الباقون يصرخون ويرقصون رقصات النصر حول القفص .

وأسرع الموكب يشق قلب الغابة .. وقد تصاعدت دقات الطبول تدوى كأنها الرعد فى كل أركان الغابة المتوحشة .. فتثير الرعب والخوف فى قلوب سكانها .

□ ○ □ ○ □

استمر الموكب أكثر من ساعتين داخل الأحراش .. وأغمضت فاتن عينيها لحظة كأنها تريد أن تنسى ما حدث ، فسألها سالم برقة : هل أنت متعبة ؟

التفتت فاتن إلى سالم قائلة فى حيرة وحزن : إننى لا أفهم سر ما فعلته .. لماذا تركتنا نقع أسرى فى أيدى هذه القبيلة .. وما علاقة ذلك باحتمال عثورنا على الميكروفيلم ؟

سالم : ألم تلاحظى شيئاً على قائد المتوحشين .. ألم تنتبهى إلى العقد الذى كان يرتديه حول رقبته ؟

قالت فاتن فى دهشة : وهل كنت تريدنى أن أنتبه إلى العقد الذى يرتديه قائد المتوحشين وهناك عشرات غيره ممن كانوا يصوبون سهامهم وحرابهم المسمومة إلينا ؟

قال سالم فى ثقة : هناك قاعدة هامة فى عملنا تقول بأنه مهما كانت درجة الخطر حولنا .. فعلينا أن نكون فى قمة اليقظة والملاحظة حتى نحو أدق الأشياء والتفاصيل .. فربما كان فى إحداها النجاة ، وبالطبع فما كان يمكنى أن أنسى أن هناك عشرات المتوحشين حولنا على استعداد لقتلنا . ولكن هذا لم يمنعنى من ملاحظة أن شيئاً غير عادياً كان بعقد قائد المتوحشين .

– وما هو ذلك الشىء غير العادى فى العقد ؟ قالتها فاتن بعيون واسعة مدهوشة .

وفى بطء أجابها سالم : كان العقد يحتوى على ماسة صغيرة .. متألقة .

هتفت فاتن غير مصدقة : ماسة ؟

– أرأيت لماذا تركتهم يأسرونا ؟

قالت فاتن لاهثة : إن هذا معناه أن هؤلاء المتوحشين أفراد قبيلة « واتو سى » هم الذين عثروا على حقيبة الماس بداخل الطائرة المحطمة .

– تماماً .. وهذا يعنى أيضاً أنهم حصلوا على الميكروفيلم .. بدون أن يدركوا أهميته أو حتى فائدته .

قالت فاتن فى قلق : ألا يمكن أن تكون تلك الماسة التى يتحلى بها قائد هؤلاء المحاربين المتوحشين قد عثر عليها فى مكان آخر بالغابة .. فهذه البلاد تشتهر بإنتاجها للماس أيضاً .

أجابها سالم فى ثقة : لا .. هذا احتمال غير ممكن ، فالماس الذى يتم العثور عليه يكون ماس خام غير مصقول ومشوه الشكل .. أما الماسة التى كان يتحلى بها قائد المتوحشين فكانت مصقولة وتبرق بشدة .. وهذا يعنى أن أيدى خبراء الماس هى التى صقلتها .. ومن ثم فالاحتمال المؤكد أنها إحدى الماسات التى كان رقم (٩) يحملها معه فى الطائرة .

فاتن : وهل تظن أن هؤلاء المحاربين المتوحشين قد احتفظوا بالميكروفيلم بعد أن حصلوا على حقيبة الماس ؟

– هذا ما أرجوه .. فهناك بالطبع احتمال بأنهم لم يعرفوا قيمته فألقوه فى الأحراش حيث يستحيل استعادته مرة أخرى .. وهناك احتمال آخر بأنهم لايزالوا يحتفظون به حتى الآن .. وهو ما أرجوه .

– ولكن .. كيف سنستعيده منهم ؟ بل كيف سنعرف مكانه الذى يحتفظون به فيه ؟ إننا حتى لا نستطيع التفاهم معهم ولا نعرف شيئاً من لغتهم .. وهم سوف يتعاملون معنا باعتبارنا أعداءهم .

أجابها سالم فى هدوء : سوف نترك الإجابة للظروف .. إن الساعات القادمة هى التى ستجيب على كل هذه الأسئلة .

– ولكن .. لماذا تظن أنهم أسرونا .. ولم يحاولوا قتلنا ؟

لمعت عينا سالم وقال :

– هذا السؤال أيضاً لن نعرف إجابته قبل وصولنا إلى قرية هؤلاء المتوحشين .

واستمر السير خلال الأحراش وقتاً .. وقرابة الظهر توقف الموكب فى مدخل قرية تناثرت أكواخها المصنوعة من البوص حول ساحة واسعة خلت من الأشجار .. وظهر بعض المتوحشين على حدود القرية وهم يدقون فوق طبول من جلد الأبقار المشدودة إلى أبواق قوية من الفخار .

وما أن ظهر موكب الأسرى فى مدخل القرية ، حتى اندفع عشرات من الأطفال والنساء نحو قفص الأسيرين وهم يحملقون فيهما ، كأنهم يشاهدون مخلوقات من عالم آخر !

ووضع المتوحشون القفص فى منتصف الساحة .. فأخذت دقات الطبول تتصاعد فى توتر محموم تكاد تصم الآذان .. وشعرت فاتن أن رأسها ستنفجر من أصوات الطبول الجنونية فأغمضت عينيها والأصوات الهادرة تدق فوق رأسها مثل الشواكيش .

ثم توقفت دقات الطبول فجأة بطريقة مريبة .. ففتحت فاتن عينيها فى بطء .. فطالعتها عينان حادتان تنظران إليها عن قرب ..

كان صاحب العينين قصيراً بديناً .. ووجهه منتفخ ملون بالأصباغ ، وفوق رأسه تاج من ريش الطاووس .. وكان يضع فوق كتفه غطاء من جلد النمر .. أما حول رقبته فانتظم عقد من أنياب النمور والماسات اللامعة المتألقة .

وتقابلت نظرات فاتن وسالم فى سرور .. وضغط سالم على يد فاتن كأنه يؤكد لها صحة استنتاجه بعثور القبيلة على حقيبة الماس .

وهمس سالم : إن هذا الأسود البدين يبدو شخصاً هاماً .. ولعله زعيم هذه القبيلة .

واقترب المتوحشون من البدين ، ثم راحوا ينحنون أمامه ويتمرغون فى الأرض فتأكد سالم وفاتن أن ذلك البدين هو زعيم القبيلة بالفعل .

والتمعت عينا زعيم القبيلة بنظرة خبيثة شرهة وهو ينظر إلى فاتن التي ارتجفت فى مكانها بسبب نظراته .. وراح الملك يدور حول القفص وعيناه مسلطتان على فاتن بقوة .. كأنه « يعاينها » من جميع الزوايا !

قالت فاتن فى اضطراب : ماذا يفعل هذا البدين الغبى ، ولماذا ينظر لى بتلك الطريقة ؟

ابتسم سالم رغماً عنه وقال : يبدو أنه معجب بك .

هتفت ساخطة : هذا المتوحش الكريه .. أليس لديه مرآة لينظر فيها إلى نفسه ؟

سالم : مما لاشك فيه أنه يرى شقراء لأول مرة فى حياته ، شقراء فاتنة الجمال داخل غابة لايعيش فيها غير المتوحشين ، ولا شك أن هذا البدين المتوحش يعد نفسه محظوظاً لذلك .. وهو على حق طبعاً !

قالت فاتن فى غيظ : وأين سيرى هذا الغبى البدين أى شقراء وهو يعيش وسط القرود والغوريلات ؟

توقف زعيم القبيلة عن الدوران حول القفص .. والتمعت عيناه بنظرة سرور ارتجفت لها فاتن .. ثم أشار الزعيم إلى ضاربى الطبول .. فعادت الطبول تدق من جديد دقات مجنونة .. واندفع إلى داخل الحلبة عدد من المحاربين الأقوياء راحوا يرقصون فى هيستريا حول القفص ، وهم يقفزون ويصرخون كالمجانين .

وتساءلت فاتن فى قلق : ماذا يفعل هؤلاء المتوحشون ؟

سالم : يبدو أنهم سيقيمون حفلاً خاصاً بمناسبة حضورنا .. فالضيوف لاتأتى إلى هذا المكان كثيراً كما تعلمين بسبب صعوبة المواصلات !

واندفع بعض المحاربين يشعلون ناراً تحت قدر هائلة الحجم ، فاتسعت عينا فاتن ذهولاً وهتفت : هل سيقيمون حفلاً للترحيب بنا .. أم حفلاً لطبخنا فى هذه القدور ثم التهامنا بعدها ؟

سالم : لاأظن أنهم يفكرون فى أكلنا .. فهذه القبيلة ليست من أكلة لحوم البشر .

وبسخرية أضاف : إلا إذا كانوا لايعتبروننا من البشر !

تأملت فاتن زميلها بدهشة وقالت : هل هذا وقت السخرية والفكاهة ؟

فأجابها سالم باسماً : إن قليلاً من السخرية والفكاهة لابأس بهما لرفع الروح المعنوية .. فإذا كان مصيرنا أن تكون نهايتنا داخل بطون هؤلاء المتوحشين ، فلنفعل ذلك ونحن نبتسم !

رمقته فاتن بدهشة أكبر ولم تنطق .. ووجدت نفسها هى أيضاً تبتسم رغماً عنها .. ويخفف عنها توترها وقلقها .

وفجأة توقفت دقات الطبول مرة ثانية عندما ظهر فى الساحة

الواسعة عجوز مغضن الوجه كان يرتدى عدداً كبيراً من العقود الملونة حول رقبته . وقد صبغ وجهه كله باللون الأحمر القانى .. وقد وضع فوق رأسه تاجاً من جماجم القرود الصغيرة !

أسرع المحاربون يلقون بأنفسهم فوق الأرض فى احترام شديد .. وتساءلت فاتن بدهشة : من يكون هذا العجوز ؟

أجابها سالم : إنه شخصية هامة جداً بلا شك .. وأعتقد أنه ساحر هذه القبيلة .. وإن كان يبدو أن ضحاياه الوحيدين فى هذه الغابة هى التسانيس الصغيرة المسكينة !

وقف العجوز يلقى بتمتمات غريبة ، وتشنجت يداه وهو ينظر للسماء . وكان له صوتاً رفيعاً حاداً عجيباً كأنه نقيق الضفادع .. وفجأة أخرج الساحر من جيبه شيئاً ألقاه داخل النار المشتعلة ، فانفجرت النار بلهب شديد فتراجع المتوحشون إلى الخلف وقد ظهر فى عيونهم الواسعة الاحترام الشديد .. ثم ألقى الساحر بما فى يده الأخرى نحو قفص الأسيرين ، فتصاعد دخان أحمر كثيف أحاط بفاتن وسالم .. فأخذ المتوحشون يهزون رءوسهم فى خوف واحترام شديدين وهم يمدون أيديهم إلى الساحر كأنما يطلبون منه ألا يؤذيهم .

وراحت فاتن تسأل ما سبب ذلك الدخان وقالت ساخطة : ماذا يفعل هذا العجوز الغبى ؟

سالم : أنه يقوم بتأكيد قدرته السحرية للحاضرين .

هتفت فاتن فى غيظ : وهل فيما فعله هذا الأحمق أى سحر .. إن أى « حاوى » تافه يمكنه أن يفعل أكثر من ذلك فلا يثير دهشة طفل صغير .

سالم : ولكن بالنسبة لهؤلاء البدائيين فإن ما يقوم به هذا الساحر يعتبر شيئاً خارقاً .. فهو يستغل سذاجتهم وبساطتهم فى التأثير عليهم ، ولعلهم يظنون أن باستطاعته أن يحولهم إلى قرود لو شاء !

وراح الساحر يشير بيديه نحو القفص ويتمتم تمتمات غريبة .. وفى حركة حاسمة أشار نحو سالم وفاتن .. ثم أشار نحو القدر الموضوع فوق النار .. والذى بدأ ماؤه يغلى ويفور بشدة !

تساءلت فاتن فى قلق : ماذا تعنى هذه الإشارة ؟

سالم : يبدو أن هذا الساحر الأحمق قد أصدر أمراً بإلقائنا فى الماء المغلى .. ولعله يريد أن يزين تاجه الثمين بجماجمنا !

هتفت فاتن فى غضب : فليحاول هذا الأحمق أن يمسنا فانتقم لتلك التسانيس المسكينة التى يزين بجماجمها رأسه !

اندفع بعض المتوحشين نحو قفص الأسيرين .. وفجأة أوقفهم صوت زعيم القبيلة الغاضب ..

وتوقف المتوحشون قبل أن يلمسوا قفص الأسيرين .. وأشار لهم الزعيم أن يتركوا الأسيرين .. فاندفع إليه الساحر غاضباً .. وراح الاثنان يتناقشان بصوت عالى غاضب .. على حين راح بقية

أفراد القبيلة ينظرون إليهما فى قلق وتوتر وهم ينتظرون نتيجة النقاش .

قال سالم : يبدو أن زعيم القبيلة لايريد التخلص منا .. أو منك على الأقل .

قالت فاتن فى قلق : ماذا تقصد بذلك ؟

سالم : لابد أن هناك شيئاً فى رأس زعيم القبيلة جعله يطلب من رجاله أسرنا والإبقاء علينا أحياء حتى تلك اللحظة ، وسوف نعرف سبب ذلك حالاً .

وانتهى نقاش زعيم القبيلة والساحر بانتصار رأى الزعيم .. وانسحب الساحر وهو يلوح بيديه لأعلى فى غضب كأنه يستمطر لعنات السماء على كل من يخالفه .. وابتسم زعيم القبيلة فى سرور .. وأشار إشارة خاصة نحو مجموعة من الفتيات السمراوات فاندفعن إلى داخل الحلبة ورحن يرقصن حول قفص الأسيرين وهن يطلقن صيحات الفرح والسرور .. وينثرن الورود البرية والريش الملون باتجاه سالم وفاتن .

وتساءلت فاتن بدهشة : ما معنى ذلك .. لماذا ترقص هؤلاء الفتيات حولنا ويرمين بالورود والريش علينا ؟

قال سالم فى قلق : أعتقد أن هذه الرقصة التى تقوم بها هؤلاء الفتيات هى رقصة « الزفاف » .. ولا شك أن العريس هو زعيم

القبيلة نفسه .. الآن فقط عرفت لماذا أبقى زعيم القبيلة علينا أحياء حتى الآن .

هتفت فاتن بدهشة : وأين العروس التى سيتزوجها زعيم القبيلة ؟

لم ينطق سالم هذه المرة ونظر إلى فاتن فى صمت وقلق .. وهنا أدركت فاتن الإجابة ، فحملقت بعيون واسعة مذهولة فى زعيم القبيلة القبيح الوجه ، الذى ابتسم لها ابتسامة واسعة ، كشفت عن فم خالى من الأسنان ، على حين أصابت المفاجأة فاتن بذهول شل لسانها عن النطق !

□○□○□



معركة وحشية

ومر الوقت سريعاً ..

وتعالى الصخب حتى صار على أشده فى الساحة مقترناً بدقات الطبول العالية المجنونة .. وأشعل المتوحشون المشاعل لتبديد الظلام الذى حل على المكان .. وهمس سالم لفاتن : هل فهمت ما قلته لك ؟

هزت رأسها بتوكيد قائلة : سوف تسير الخطة على ما يرام .. لسوف أجعل ذلك الزعيم البدين الغبى يتمنى لو أنه لم يشاهد شقراء فى حياته !

وفى ساحة القرية أوشكت الفتيات الراقصات على السقوط فوق الأرض من شدة الإعياء ، بعد أن ظللن يرقصن ساعات طويلة .. على حين اختفى الزعيم عن الأنظار .

وسكتت الطبول فجأة عندما ظهر الزعيم قادماً من كوخه .. بعد أن تعطّر وتزين .. واندهش سالم عندما شاهد بعض أفراد القبيلة يحملون مقعد الزعيم المصنوع من خشب «الماهوجنى» الفاخر وقد رُص حوله عدد من جماجم الفهود .. وعلى يمين المقعد انتصب فهد ضخم قوى يثير منظره الرعب فى القلوب ، وقد راحت عينا الفهد تتألقان بوميض عجيب كأنهما كرتان من اللهب العجيب .

جلس الزعيم فوق مقعده .. ومد يده فوضعها فوق رأس الفهد .

وهتفت فاتن : أنه فهد محنط .. لعله أكبر فهد شاهدته فى حياتى .. وبدهشة أكملت : هل لاحظت عينى الفهد يا سالم .. إنهما يبرقان بطريقة عجيبة .

أجابها سالم : هذا لأنهما من الماس .. ولا شك أنهما ماستان ثمينتان من الماسات التى كان يحملها رقم(٩) معه .. ولكن .. كيف ..

لقد أخبرنا الرئيس بأن رقم(٩) كان يحمل معه ماسة واحدة ثمينة تلك المسماة «بعين الفهد» .. ولا شك أنها إحدى الماستين الموضوعتين مكان عينى الفهد المحنط .. فمن أين أتى زعيم القبيلة بالماسة الأخرى ؟

همست فاتن بصوت ضعيف : ليس هذا هو المهم الآن .. يبدو أن اللحظة الحاسمة قد أتت .

وتعلقت عيناها بثلاثة من المتوحشين الأشداء الذين اندفعوا نحو القفص وفى أيديهم الرماح .

وقالت فاتن ساخرة : لقد حانت مراسم العرس !

فتح المتوحشون القفص .. وامتدت أيديهم إلى فاتن يشيرون إليها بالخروج .. فألقت فاتن بنظرة أخيرة إلى سالم .. ثم خرجت من القفص ، فأسرع المتوحشون بغلقه من الخارج على سالم .

وأشار زعيم القبيلة إلى فاتن لتجلس فوق المقعد المجاور له ..

ففعلت وقد احتقن وجهها بغضب هائل .

وعلى الفور بدأ سالم عمله .. وكان يعرف أن نجاته وفاتن تتوقف عليه وحده .. وعلى مهارته .. وسرعته فى العمل ضد عقارب الزمن .

اقترب سالم من باب القفص دون أن يلاحظه الحراس المشغولين بالتطلع إلى مراسم الزفاف .. وأخرج سالم من حزام دقيق بساقه سكينا صغيرة ذات سن حاد .. وراح يقطع بها الحبال التى تربط عيدان البوص فى القفص حوله .

وخلال ثوانى قليلة كان قد استطاع أن يمزق جزءا كبيرا منها ..

وكانت لحظة الزواج قد حانت فى نفس الوقت .

وبضربة واحدة من ذراعى سالم تحطم قفصه .. وقبل أن يتنبه الحراس فى الخارج كان سالم قد انقض على أحدهم وانتزع سكينا طويلة منه ..

وصاح زعيم القبيلة يطلب من رجاله قتل سالم .. ولكن حركة سالم كانت أسرع من الجميع .. وفى مهارة لامثيل لها ألقى بسكينه الطويلة نحو مقعد الزعيم فطارت فى الهواء واستقرت على مسافة سنتيمترات من رقبته ورشقت فى ظهر مقعده .. وقبل أن يتنبه زعيم القبيلة لما يحدث حوله ، قفزت فاتن من مكانها وانتزعت السكين من مقعد الزعيم ثم طوقت رقبته بذراعها اليسرى كأنها طوق من

الحديد .. وبيدها الأخرى وضعت نصل السكين فوق رقبة الزعيم .

تم ذلك كله فى لحظة قصيرة جداً .. حتى أن رجال القبيلة ومحاربيها وقفوا جميعاً مشدودين فى أماكنهم لا يصدقون ما حدث بتلك السرعة المذهلة .

وصرخت فاتن فى الزعيم : اطلب من رجالك إلقاء أسلحتهم والابتعاد وإلا قتلتك .

ولم يفهم الزعيم شيئاً مما قالته فاتن بالطبع .. ولكن الأمر كان واضحا تماما ولا يحتاج لأى لغة لشرحه . خاصة ونصل السكين يكاد يمس رقبة الزعيم .

وصاح الزعيم فى رجاله يطلب منهم إلقاء أسلحتهم فوق الأرض والانسحاب للخلف ..

وتردد المتحشون قليلاً .. ولكن السكين الموضوعة على رقبة زعيمهم ويكاد نصلها الحاد يشق جلده جعلت المتوحشين يسرعون بتنفيذ الأمر بلا إبطاء .

وابتسمت فاتن لسالم .. فقد سارت الخطة كما رسماها تماماً ..

ومن أحد الأركان ظهر الساحر العجوز وعيناه تومضان باللهب .. وبدون أن يشعر به إنسان أخرج من جيبه شيئاً واقترب محاذراً من فاتن ، ثم ألقى بالشيء الذى يحمله فى يده نحو وجهها .

وصاح سالم يحذر فاتن .. ولكن تحذيره جاء بعد فوات الأوان .. فقد أحسّت فاتن بدخان ضبابى يكاد يعميها عن الإبصار ، وأن عينيها تؤلماها بشدة .. فتراجعت إلى الخلف خطوة وهى تسعل بشدة وتحمى عينيها بيديها ، وانتهز الزعيم الفرصة فدفع فاتن إلى الخلف وقفز من مكانه وهو يصرخ فى رجاله طالباً منهم قتل الأسيرين .

اندفع المتوحشون إلى أسلحتهم .. فى نفس اللحظة التى تناول فيها سالم حربتين طويلتين ، وصرخ فى فاتن أن تتمالك نفسها ، وألقى إليها بإحدى الحربتين فتلقفتها بيد مهتزة بسبب عينيها التى كانت لاتزال تؤلمها بشدة من الدخان الحارق .

واندفع أكثر من عشرة محاربين نحو سالم شاهرين رماحهم .. فوقف سالم مكانه فى شجاعة دون أن يهتز قلبه فقد كان معتاداً على تلك المواقف حتى التى تبدو ميئوساً منها .. ولطالما خاض المعارك ضد العشرات وهو حتى بلا سلاح بدون أن يهتز قلبه ..

كان سالم هو رجل المهام الصعبة .. التى لا أمل فيها .

واصل المحاربون المتوحشون اندفاعهم نحو سالم ..

وعندما صاروا على مسافة قريبة ، وبحركة بارعة رشق سالم حربته فى الأرض وقفز فوقها كما لو كان يقفز فوق قصبة الزانة ، وبقدميه صوب ضربتين هائلتين إلى صدر اثنين من المتوحشين فاندفعا

إلى الخلف من شدة الصدمة ، كأنما صدمهما قطار فحطما أحد الأكواخ . وقبل أن ينتبه بقية المهاجمين إلى ما حدث ، كان سالم قد استدار إليهم .. وبحربته أطاح باثنين آخرين إلى الوراء فسقطا فوق الأرض ودمائهما تنزف بشدة .. واندفع بقية المتوحشين صارخين نحو سالم من كل الجهات على شكلا دائرة ولكن سالم بقى فى مكانه ثابتا وعيناه تلمعان كالفهد الذى يتأهب للهجوم انتظاراً لحركة عدوه . وفى اللحظة التى ألقى فيها المتوحشون بحرابهم نحوه من كل اتجاه ، قفز سالم فى الهواء ، فطاشت الحراب المصوبة وأصابت ستة من المتوحشين ، دون أن تمس سالم بأذى

وصرخ الزعيم يطلب مزيداً من المقاتلين ..

واندفع أربعة من المتوحشين نحو فاتن .. وكانت لاتزال واقفة ممسكة بالحربة التى ألقاها إليها سالم .. وهى تشاهد المرئيات أمامها فى شكل ضبابى ، ولكنها استطاعت أن تميز مهاجميها فى اللحظة الأخيرة قبل أن يصلوا إليها ، فألقت بنفسها على الأرض متدحرجة ، ثم قفزت فجأة وضربت بقبضتيها اثنين من المحاربين فحطمت أسنانهما .. واندفع المتوحشان الآخران نحوها شاهرين رماحهما وهما يصرخان فى توحش .. فتحاشت فاتن الأول .. وبضربة من قدمها فى وجه الآخر ألقته فوق أحد الأكواخ المصنوعة من البوص فحطمه .. واندفعت فاتن نحو مهاجمها الآخر وهى لاتزال تشعر بالغضب الشديد من كل ما يحدث حولها .. وتحاشت رمح المتوحش ، ثم

صوبت له لكمة قوية هائلة فى معدته جعلته يسقط فوق الأرض مثل قطعة صخر بعيون جاحظة من شدة الألم .

وسمعت فاتن صرخة هائلة من خلفها فالتفتت إلى الوراء ، فشاهدت زعيم القبيلة وهو يندفع نحوها شاهراً سكيناً حادة مسمومة .. وهو يوشك أن يغمدها فى قلبها .

وقفت فاتن مكانها بلا حراك وهى تغلى من الغضب نحو ذلك البدين الغبى التى أرادت أن تلقنه درساً لاينساه .

وبمهارة شديدة تحاشت فاتن ضربة الزعيم القاتلة ، وبحركة بارعة من قدمها أطاحت بالسكين من يد زعيم القبيلة ، ثم أمسكته من رقبته بأصابع كالفولاذ .. وبحركة « جودو » سريعة بارعة ألقت فاتن بنفسها فوق الأرض ، ورفعت الزعيم فوق قدمها ، وألقته إلى الوراء بكل قوتها وقد أحكمت التصويب ..

وطار الزعيم فى الهواء مندفعاً كالصاروخ وهو يصرخ فى رعب .. واصطدمت رأسه بشجرة عريضة فى صوت مخيف .. فسقط تحتها بلا حراك ، وألقت فاتن نحوه بنظرة أخيرة وقالت ساخرة : لاأظن أنك بعد الآن ستفكر بالزواج من فتاة شقراء .. ولا حتى سوداء !!

وكان سالم لايزال يقاتل المتوحشين وحوله أكثر من عشرة منهم يهاجمونه فى ضراوة ووحشية ، وشاهدت فاتن أحدهم ينقض عليه من

الوراء ويكاد يطعنه بحربته ، وفى لمح البصر التقطت حربة وصوبتها إلى المهاجم فاستقرت فى كتفه وألقته على الأرض مصاباً يتلوى من شدة الألم .

واندفعت فاتن إلى سالم وكل منهما قد تسلح برمح ولكن وفى نفس اللحظة اندفع عشرات من المهاجمين نحوهما شاهرين رماحهم ، وأحاطوا بهما فى حصار رهيب محكم على شكل دائرة مغلقة لامهرب منها .

وأعطى سالم وفاتن ظهرهما لبعضهما ليحمى كل منهما الآخر من الخلف .. ولكنهما كانا يعرفان أنهما فى موقف صعب جداً .. وهناك عشرات من المحاربين حولهما قد صوبوا حرابهم وسهامهم المسمومة إليهما .

وصرخ ساحر القبيلة فى جنون يطلب من المحاربين الهجوم على الأسيرين وقتلهما .

وأدرك سالم وفاتن أنها النهاية التى لاشك فيها .. وقررا أن يدافعا عن نفسيهما حتى اللحظة الأخيرة .

واندفع المتوحشون من كل الجهات صارخين نحو سالم وفاتن المحاصرين وسطهم .. واستعد المحاربون المتوحشون لطعن كل منهم طعنته الأخيرة .. ورفعوا رماحهم فوق أيديهم وهم يصرخون صرخات انتقامية متوحشة .

ولكن .. وقبل أن يلقى المتوحشون رماحهم المسمومة نحو سالم وفاتن .. فجأة أوقفهم صوت صارخ انبعث من قلب الغابة . صوت عجيب لم يسمعوا مثله من قبل ، وكان الصوت عالياً زاعقاً يكاد يشل بدن الإنسان لشدته ..

والتفت فاتن وسالم بدهشة نحو مصدر الصوت .. كان شبيهاً بصوت « طرزان » تلك الشخصية الخيالية التى شاهداها فى الأفلام بصيحته المميزة .. غير أن الصوت القادم من قلب الغابة كان أكثر غلظة وحدة .. كأنه لأسد غاضب .. ومن بين رءوس الأشجار طار شىء ثقيل مندفعاً كالصخرة وهو معلق بحبل من الليف المجدول ويواصل صرخاته المخيفة ..

ومرة أخرى لم يتحمل الحبل ثقل هرقل .. فانقطع فى لحظة غير مناسبة على الإطلاق !!

ولكن النتيجة كانت مختلفة هذه المرة .. فقد جاء سقوطه فوق رءوس المتوحشين فوقع منهم عشرة على الأقل فوق الأرض وتكسرت عظامهم من شدة الضربة .. وقبل أن يفيق الآخرون كانت قبضة هرقل راحت تعمل فيهم مثل طلقات المدفع أو لطمات فيل ثائر .. فمن أصابته لكمة حطمت أنفه .. ومن أصابته ضربة رأس من هرقل ، ترنح وسقط إلى الوراء كأنما انهارت فوقه ناطحة سحاب ، فلم يقم بعدها !

واندفع سالم وفاتن يشاركان فى المعركة .. وقد تغير مسارها تماماً بوصول هرقل فى لحظة غير متوقعة ليقلب كل الموازين .

وتقهقر المتوحشون فى رعب أمام ذلك المارد الهائل الحجم الذى راح يقاتل بضراوة كأنه فيل ثائر وهو يواصل إطلاق صرخاته العجيبة .. فأسرع المتوحشون هاربين فى كل اتجاه وهم يطلقون صيحات فزع صارخين بأن الشيطان قد تقمص صورة إنسان وجاء بنفسه لمحاربتهم !

ولم يكن الشيطان فى نظرهم بالطبع غير هرقل !

وأصابت الساحر نوبة شجاعة مفاجئة ، فاندفع نحو سالم شاهراً رمحاً فى يده ليثبت الشجاعة فى قلب محاربى القبيلة الهاربين ، وتحاشى سالم الرمح المصوب إليه ، ثم أمسك الساحر من رقبته ورفعه لأعلى بيد واحدة .. وباليد الأخرى هوى بها فوق رأس الساحر العجوز ، فسقط ممدداً فوق الأرض بلا حراك وتناثرت جماجم النسانيس الصغيرة من فوق رأسه .

هتفت فاتن : دعونا ننتهز فرصة هرب هؤلاء المتوحشين فنغادر هذا المكان بسرعة .

صاح سالم : هناك شىء يجب علينا أن نفعله أولاً .

واندفع نحو النمر المحنط ، وبسكين حادة انتزع عينيه الماسيتين ووضعهما فى جيبه بدون أن يفهم هرقل وفاتن سر ما فعله سالم .. ثم أسرع ثلاثتهم يغادرون المكان بأقصى سرعة ، بدون أن ينتبهوا للعين الخفية التى كانت لاتزال تراقبهم .. منذ لحظة دخولهم غابة الموت حتى تلك اللحظة . والتى تأهب أصحابها للعمل الأخير !!

□○□○□



الساحر .. سالم ؟؟

توقف أبطالنا ، أعضاء فرقتنا الانتحارية عن الجرى بعد وقت .. ووقفوا يلتقطون أنفاسهم وينصتون ولكن .. لم يكن هناك أى صوت حولهم ، وقد أحاط بهم الظلام الدامس من كل مكان .

وهمست فاتن فى تعجب : هرقل .. كيف أمكنك الوصول إلى مكاننا فى اللحظة المناسبة .. فلولاك لم يكن يعلم مصيرنا غير الله !

أجابها هرقل : عندما بدأت البحث عنكما لم يكن هناك من يدلنى على مكانكما .. وفكرت أن أسأل أول شخص أصادفه ، وبالفعل فقد قابلنى شخص غريب الأطوار .. فبدلاً من أن يقول لى «مرحباً» عندما شاهدنى وجدته يصوب حربته نحوى .. فسألته إن كان قد شاهد شاب يدعى سالم وشقراء تدعى فاتن يسيران فى تلك الأنحاء .. ولكنه بدلاً من أن يجيبنى بنعم أو لا أطلق حربته نحوى .. وكان ذلك غباء منه بالطبع .. فأنا لا أحب أن أسأل شخصاً سؤالاً فيجيبنى بأن يلقى حربته علىّ .. إن هذا السلوك غير مهذب تماماً ولا يدل على التحضر .. فهو مثل أن تسأل إنسان أن يعطيك رغيف خبز لتأكله فيناولك ذيل كلب لتعضه !

ابتسم سالم وسأله : وماذا فعلت بعد ذلك مع هذا الشخص غير المهذب ؟

أجابه هرقل : كان لابد أن ألقنه درساً فى الأدب والسلوك المتحضر .. فتناولت حربته المعدنية وحطمتها فوق ساقى فراح ينظر لى كما لو كان يشاهد جنياً يخرج من القمقم .. فخبطته بقبضتى فوق رأسه زيادة فى التأديب فسقط غائباً عن الوعى !

فاتن : وماذا حدث بعدها ؟

قال هرقل فى بساطة : اضطررت إلى انتظاره نهاراً كاملاً حتى يستيقظ بلا فائدة .. ولما كنت متعجلاً فقد قررت أن أجعله يفيق من إغمائه رغماً عنه .

فاتن : وكيف جعلته يفيق من إغمائه ؟

أجابها هرقل : لقد حملته فوق كتفى وألقيته فى النهر ليفيق .. وقد أفاق بالفعل .. ولكن من المؤسف أن تماسيح النهر لم تتركه ينعم بالاستيقاظ بعد نومه الطويل .. وجعلته يذهب إلى النوم الأبدى داخل بطونها !

سألته فاتن مذهولة : هل أكلته التماسيح .. إذن كيف أمكنك الوصول إلينا ، ومن الذى أرشدك إلى مكاننا ؟

أشار هرقل إلى نقطة متأرجحة وسط الأشجار وقال : لقد دلنى على مكانكما هذا الشخص المهذب .

وقفز من وسط الأشجار قرد كبير وتقدم نحوهما .. كان نفس الغوريلا التي اختطفت فاتن من قبل !!

هتفت فاتن غير مصدقة : إنه نفس الغوريلا الذى دلنى على مكان الطائرة المحطمة .. ياله من قرد كبير طيب .. لقد ساعدنا للمرة الثانية .

هرقل : لقد دلنى على مكانكما .. بدون حتى أن أسأله .. إن بعض حيوانات هذه الغابة أكثر تعاوناً وتهذيباً من سكانها !

ابتسم سالم .. وأسرعت فاتن نحو الغوريلا وراحت تربت على ذراعها فى سرور .. فظهرت السعادة على وجه الغوريلا ..

وفجأة تعالى صياح وصراخ من الخلف .. واندفعت مجموعة من الغوريلات نحو الغوريلا الطيب .. والذى ما أن شاهدها حتى صرخ فى فزع ثم عاود هربه من جديد ، وبقية الغوريلات تطارده فى إصرار عجيب !

قالت فاتن فى حزن : إنهم لايزالوا يطاردونه .. هؤلاء الأغبياء .. قد يقضون بقية عمرهم فى المطاردة بلا فائدة !

تلفت هرقل حوله وهو يقول : لقد سقط الظلام حولنا .. ألا يوجد شيء يمكن إشعاله هنا لينير لنا المكان ؟

قالت فاتن فى أسى : للأسف فقد فقدنا كل متعلقاتنا واستولى عليها المتوحشون بعد أسرنا .

قال سالم فى ثقة : سآتى لكم بشمعة حالاً .

فتطلعت إليه فاتن فى دهشة وتساءلت : من أين ستأتى بالشمعة ؟

أجابها سالم : سأصنعها حالاً .

والتقط ثمرة جوز هند من فوق الأرض وحطمها إلى قطع صغيرة ، وأمسك إحداها وقام بتقشيرها واستخرج لبها الأبيض وجففها فى ملابسه وقام بغرسها فوق قطعة قطعة خشب صغيرة .. ثم أمسك بقطعتى خشب جافتين وراح يحكهما ببعضهما حتى خرج منها شرر أمسك بلب ثمرة جوز الهند فاشتعلت النار ، وصدر عنها لهب هادىء كأنه لهب شمعة أنار المكان حولهما .

وقال سالم باسماً : سوف تبقى هذه الشمعة مضاءة حتى الصباح دون أن تنطفىء .. فإن ألياف وزيت ثمرة جوز الهند ستعمل على إبقاء النار مشتعلة لوقت طويل كأنها شمعة تماماً .

هتف هرقل ذاهلاً : هذا سحر !

ونظرت فاتن إلى سالم فى إعجاب شديد .. ثم قالت بخجل : أحياناً أشعر أننى شىء ضئيل بالنسبة إليك وإلى قدرتك العجيبة التى تدهشنى باستمرار .

أجابها سالم فى بساطة : لقد شعرت بنفس الشىء أمام من علمنى كل تلك الأشياء فى حينها .

وأضاف فى رقة وهو ينظر نحو فاتن : إننا جميعاً بحاجة إلى أن نراقب من هو أمهر منا لنتعلم منه ما لا نعرفه ، وليس هذا عيباً أبداً ولا يدعونا إلى الخجل !

ابتسمت فاتن ابتسامة واسعة .. وأدركت أن الموقف كان سيتغير تماماً لو أنها كانت قد قامت بتلك المهمة .. وحدها مثلاً ؟

وتذكرت شيئاً فالتفتت إلى سالم وسألته مندهشة : سالم .. لماذا أتيت بالماستين من عينى الفهد ؟

لم ينطق سالم على الفور .. وأخرج الماستين الكبيرتين من جيبه وراح يتأملهما على لهب الشعلة الصغيرة .. ثم قال بعد لحظة فى ثقة : إن إحدى هاتين الماستين مقلدة .. وليست أكثر من قطعة زجاج .. إنها تلك التى ينعكس عليها الضوء بوميض أقل من الأخرى وإن كانتا متشابهتين تماماً فى شكلهما .

تساءلت فاتن بدهشة أكبر : وما معنى ذلك ؟

ابتسم سالم قائلاً : معناه أن الماسة المقلدة تحتوى على الميكروفيلم بداخلها .

حدقت فاتن فى سالم ذاهلة بعيون مفتوحة عن آخرها .. حتى إنها لم تستطع النطق .. وراقبت سالم مبهورة وهو يعبث بالماسة المقلدة حتى تمكن من غرس نصل السكين فى قلبها .. فى المكان الذى يشقها إلى نصفين .. وانفتح قلب الماسة المقلدة كاشفاً عن علبة معدنية صغيرة مربعة .. ولمعت عينا سالم وهو يقول : هاهو الميكروفيلم .. لقد حصلنا عليه أخيراً !

حك هرقل رأسه بحيرة شديدة وقال : من أين تعلمت كل هذه

الألعاب السحرية ؟

وهتفت فاتن غير مصدقة : أخبرنى ياسالم كيف استطعت استنتاج أن الميكروفيلم بداخل هذه الماسة المقلدة .. إننى أكاد أعجز عن فهم ذلك تماماً .

أجابها سالم فى بساطة : إن الأمر ليس معقداً كما تظنين وقد اهتديت إليه مصادفة ، فعندما شاهدت عينى الفهد المحنط اندهشت .. لأنه كان المفروض أن تكون هناك ماسة واحدة حقيقية هى ماسة «عين الفهد» .. وحيث أن الماستين كانتا تبدوان متشابهتين تماماً وهو ما لايمكن أن يحدث فى الحقيقة ، لذلك توقعت أن الماسة الثانية مقلدة .. وبالطبع فما كان يمكن لزعيم القبيلة أو أى فرد آخر فيها صناعة مثل هذه الماسة المقلدة .. والأقرب إلى المنطق أن أفراد القبيلة المتوحشة قد عثروا على الماسة المقلدة مع بقية الماس فى حقيبة رقم (٩) .. وهنا تساءلت لماذا يضع رقم (٩) ماسة مقلدة مع بقية الماسات الحقيقية .. وعلى الفور عرفت الإجابة .. فالماس الحقيقى من الصلابة بحيث يستحيل قطعه أو تجويفه لإخفاء أى شىء بداخله .. ولذلك أتى رقم (٩) بماسة مقلدة تشبه «عين الفهد» تماماً ولكنها من الزجاج فقام بقطعها وتجويفها وأخفى الميكروفيلم بداخلها ثم أعاد لصقها بحيث تبدو كالماسة الحقيقية تماماً .. وذلك حتى لا يشك فيها كل من يراها ، أو يظن أن الميكروفيلم بداخلها .

هتفت فاتن : يا له من رجل بارع رقم (٩) ، لقد استطاع إنقاذ الميكروفيلم من الضياع بذلك التفكير الذكى .

وأكملت باسمة وهى ترمق سالم بإعجاب شديد : ولولا ذكاؤك أيضاً وقوة ملاحظتك ما أمكننا الاهتداء إلى مكان الميكروفيلم أبداً !

قال هرقل بتوكيد : أنه ساحر .. لايمكن لأحد أن يقنعنى بعكس ذلك .. إن ساحر قبيلة المتوحشين نفسه لم يكن يستطيع أن يقوم بمثل تلك الأشياء العبقرية !

سالم : المهم الآن هو أن نفكر فى وسيلة نستطيع بها الخروج من هذه الغابة سالمين فقد فقدنا اتجاهنا فيها .. وحتى البوصلة ضاعت منا .. وستكون مهمة خروجنا من هذه الغابة غاية فى الصعوبة لأننا لن نعرف ماهو الاتجاه الصحيح للخروج منها .

نهض هرقل وهو يقول : ليس هذا هو المهم الآن .. فهناك ما هو أهم من ذلك كثيراً .

– وما هو ذلك الشىء الأهم ؟ سألته فاتن .

– أن يمتلىء هذا المكان بالطعام ! وأشار هرقل إلى بطنه ، فانفجرت فاتن ضاحكة وارتسمت ابتسامة عريضة على وجه سالم لأول مرة منذ بدء المهمة الشاقة .

وقال هرقل وهو يتقدم نحو بعض الأشجار الكثيفة : سأذهب للبحث عن طعام أو فاكهة و ....

ولم يكمل عبارته .. وتراجع إلى الوراء أمام فوهة المدفع الرشاش التى برزت من وسط أغصان الأشجار ، ومن الخلف برز مدفع رشاش آخر نحو أعضاء الفرقة .

وسُلط ضوء قوى على المكان .. وصاح صوت بالإنجليزية يقول : لاتحاولوا المقاومة .. وعليكم بتسليمنا الميكروفيلم وإلا حوّلنا أجسادكم إلى مصفاة من طلقات الرصاص..

فوجىء سالم وفاتن .. ولم يستطيعا مشاهدة وجوه مهاجميهم بسبب الضوء القوى المسلط على عيونهم ويكاد يعمى أبصارهم .. وجز سالم على إسنانه غضباً وهو يلوم نفسه ، فكيف تمكن هؤلاء الأعداء من الاقتراب منهم بدون أن يشعروا بهم ؟

وعرف فى نفس اللحظة أن إحساسه بوجود عين كانت تراقبهم منذ دخولهم الغابة لم يكن إحساساً كاذباً .. وأن تلك العين لم تكن لحيوانات الغابة أو سكانها المتوحشين .. بل لآخرين راحوا يرصدون كل تحركاتهم فى الغابة .

وجاء صوت عدوهم يقول : لقد عرفنا بمهمتكم منذ دخولكم الغابة التى كنا نراقبها .. وفى الحقيقة فقد مكثنا وقتاً طويلاً نبحث عن هذا الميكروفيلم الذى سرقه عميلكم من بلادنا ، دون أن نستطيع الاهتداء إلى مكانه داخل هذه الغابة الملعونة ، ولذلك تركناكم تبحثون عن الميكروفيلم لعلكم تنجحون فيما فشلنا فيه .. ورحنا

نراقبكم من بعيد بوسائل أليكترونية غاية فى الدقة بدون أن ترونا أو تشعروا بنا .. وها أنتم كنتم عند حسن ظننا ونجحتم فيما فشلنا فيه .. إننا لانستطيع أن ننكر أن لكم عقلاً رائعاً تمكن من الوصول إلى مكان الميكروفيلم ببراعة لامثيل لها ، وإن لكم قدرة هائلة على مواجهة الأخطار والانتصار عليها .. ولكن كل ذلك انتهى الآن .. وبعد لحظات ستتحولون إلى أشلاء .. حتى يعرف من أرسلكم إننا الطرف الأقوى .. والآن .. لم يعد لدينا مزيداً من الوقت للضياع .. فسلمونا الميكروفيلم وإلا ..

تلاقت نظرات هرقل وفاتن وسالم .. كان الموقف دقيقاً جداً وشديد الخطورة ، فإن أى بادرة مقاومة من جانبهم تعنى انطلاق سيل من الرصاص عليهم .

ومن أعلى تعالى صوت طائرة هليكوبتر .. وابتسم الإرهابى المسلح قائلاً : لقد جاءت طائرتنا للعودة بنا إلى بلادنا .. ولكننا بالطبع لن نغادر هذه الغابة الملعونة قبل أن نحصل على ما جئنا لأجله .. هيا أيها الغبى ناولنى الميكروفيلم .

وصوب الإرهابى المدفع الرشاش نحو صدر سالم ، وبذلك ارتكب ذلك الرجل خطأين .. أولهما أنه دعا سالم بالغبى وكان مخطئاً فى ذلك تماماً ، فإن سالم لم يكن يحب أن يدعوه أحد بالغبى أبداً .. أما الخطأ الثانى لنفس الشخص فلأنه صوب مدفعه الرشاش نحو صدر

سالم .. وكان على سالم أن يلقنه درساً أخيراً .. بحيث لايعود إلا لتكرار خطئه مرة أخرى .. ولا ارتكاب أى خطأ آخر فى هذا العالم .. لأن الموتى لايرتكبون أى أخطاء !!

وتحركت أصابع سالم نحو جيبه .. وأخرج منه شيئاً دقيقاً مدّه إلى عدوه .. وعندما مد الإرهابى يده ليلتقطه ألقى سالم ذلك الشىء فى وجهه .. وفى الحال انتشرت سحابة من الدخان الأزرق حول الإرهابى .. وصرخ الإرهابى متألماً من الألم الحارق فى عينيه وأخذ يطلق الرصاص فى هيستريا بكل اتجاه ، فألقى هرقل وفاتن بنفسيهما فوق الأرض ليتحاشيا طلقات الرصاص .. أما سالم فقفز كالفهد نحو عدوه .. وبضربة من يده أطاح بالمدفع الرشاش بعيداً .. ثم انطلقت قدمه كطلقة الرصاص نحو وجه الإرهابى فارتطمت بفكه فى صوت كفرقعة الرصاص .. وتهاوى الإرهابى فوق الأرض بلا حراك .. وقبل أن يفكر الإرهابى الثانى فى إطلاق الرصاص من مدفعه ، كانت فاتن قد أمسكت به من ياقته ، وبحركة « جودو » بارعة ألقته عالياً لأعلى ، فاصطدمت رأسه بجذع شجرة ضخم وسقط بلا حراك بعد تحطم عنقه .

نهض هرقل مذهولاً وهو يقول لسالم : هذا سحر .. إنك ساحر .. هذا لاشك فيه .. كيف يمكن أن يتحول الميكروفيلم فى يدك إلى هذا الدخان الأزرق الحارق ؟

ابتسم سالم وأخرج شيئاً من جيبه .. كان هو الميكروفيلم لايزال معه !

وتساءلت فاتن بدهشة عظيمة : من أين أتيت بهذه القنبلة الدخانية العجيبة ؟

أجابها سالم : لقد حصلت على إحدى تلك القنابل الدخانية الصغيرة التى كان يستعملها ساحر القبيلة عندما دققت رأسه .. فقد اعتقدت إننا سنحتاج إليها .. وهاهى قد أفادتنا وأدت المطلوب منها تماماً بالرغم من أنها كانت تبدو كشىء تافه لاقيمة له ، ولكن وفى أحيان كثيرة قد تتوقف حياة الإنسان على مثل هذه الأشياء التافهة .

ورفع عينيه إلى السماء المغطاة برءوس الأشجار وقال : بقى الجزء الأخير من مهمتنا .. ولحسن الحظ فقد وفر لنا هؤلاء الأغبياء أفضل وسيلة لمغادرة هذا المكان .. بالإضافة إلى تعويض مناسب لطائرة رقم (٩) التى حطمها هؤلاء المجرمين ، فسنحصل على طائرة الإرهابيين وبذلك نكون قد سددنا إليهم ضربة قاصمة ونلنا تعويضاً كافياً عما سببوه لنا من أضرار .

وأسرع نحو أحد الإرهابيين وارتدى ملابسه وحمل سلاحه .. واتجه نحو بقعة خالية من الأشجار وأخذ يلوح للطائرة الهليوكبتر ، فألقى إليه قائدها بسلم من الحبال ، فتسلق سالم السلم المجدول لأعلى

فى خفة وقفز بداخل الطائرة ..

وقبل أن تمضى ثانيتان كان هناك من يغادر نفس الطائرة .. ولكن بلا سلالم هذه المرة ، وعلى ارتفاع مائتى متر !

ولم يكن ذلك الشخص غير قائد طائرة الإرهابيين .

وسقط قائد الطائرة من باب الطائرة المفتوح وهو يصرخ فى رعب .. ثم ضاعت صرخاته وتلاشت بعد أن اصطدم بالأرض وكف الحركة ومات فى الحال .

وألقى سالم بالسلم المجدول إلى فاتن وهرقل ، فتسلقاه بسرعة لأعلى .. ثم استقرا فوق مقعديهما داخل الطائرة .. والتى اندفعت نحو الشمال بأقصى سرعتها ، وقد التمعت عينا فاتن بإعجاب لامزيد عليه وهى تراقب سالم وهو يقود الطائرة .. ثم تنهدت فى راحة ، وهى تهمس لنفسها بأنها لاشك محظوظة ، لأنها تعمل مع أمهر وأعجب شخص صادفته فى حياتها .

– تمت –

□○□○□

المغـــامرة القـــادمة

« زعـيم المـافيـا »

تكون المهمة هذه المرة لسالم وحده .. حيث يتعين عليه أن يتجه إلى صقلية قلب عصابة المافيا العالمية .. باعتباره واحداً من زعمائها .. تنفيذاً لخطة دقيقة وضعتها أجهزة مكافحة الإرهاب لكشف زعماء المافيا ..

ولكن .. تنكشف حقيقة سالم فى قصر زعيم المافيا .. ويكون عليه أن يخوض صراعاً وحشياً ضد مئات من رجال المافيا ..

وعندما يذهب هرقل وفاتن لمساعدة سالم .. يقعان فى الشرك أيضاً ..

ترى كيف ستكون نهاية تلك المغامرة الرهيبة ؟

الفرقة الانتحارية



زعيم المافيا



الناشر ميدلايت المحدودة

تأليف مجدى صابر



قرش	جنيه
٠٠٠	١

تتجه الفرقة الانتحارية إلى غابة « النورى » فى قلب « أوغندا » .. حيث المطلوب هو العثور على ميكروفيلم صغير ..

وبداخل الغابة الرهيبة دار أعنف صراع بين أعضاء الفرقة الانتحارية وأعدائهم من المتوحشين والحيوانات المتوحشة .. وجواسيس الأعداء أيضاً .. فماذا كانت نتيجة ذلك الصراع الوحشي ؟

● الناشر ●



شركة ميدلايت المحدودة - لندن
مسجلة بالمملكة المتحدة تحت رقم ٢٣٤٣٧٧٣

المكاتب :

المكتب الرئيسي — Head Office

لندن — London

56, Bishops Bridge Rd,
London W.2.
Tel. : 01-2214324 — 01-2?14330
Telex : 263225 MIDLIT
Fax : 01-2214361

القاهرة : شارع هدى شعراوي - باب اللوق
[illegible]

الخرطوم : الخرطوم بحري - شارع شمبات [illegible]

